# الكتاب المقدس في حياة الراهب



## {١}

## مار إسحق السرياني

📖 ١٣– إن كان ما فيك قوة أن تعتق ضميرك من طياشة الأفكار، لكي يكون لك ضمير مصلوب إلى الواحد بمحبة، كن مفسراً للكتب المقدسة واهدس بها. وفسّر بضميرك المزامير، والتسابيح، والصلوات، والكتب، بقصد مخافة الله روحانياً حسب قوتك.

📖 فبالهذيذ بها ينعتق ضميرك من طياشة تقلُّب الأفكار في الأباطيل، وتؤهَّل لجمع العقل؛ لأنه عظيم جداً هو سكون الضمير القريب لله.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الخامس ـ صفحة ١٥٨ ـ ١٥٩

📖 بداية طريق الحياة هي: مداومة ممارسة العقل بكلام الله، وملازمة

المسكنة. والمنفعة التي تكون من الواحدة، تُعين على كمال الأخرى. أعني ان زيادة التفرغ الذي يكون من المسكنة يسهل الهذيذ في أقوال الله، وما يُقتنى من كلام الله، يقوِّي ويعين ما يُقتنى من المسكنة. والمعاضدة التي تكون مِن كلا الأمرين معاً تعين بسرعة على تكميل ارتفاع بنيان برج الفضائل كلها.

📖 عندما تغوص الأفكار بلذَّةٍ وراء الحكمة المذَّخرة في الكلام، بواسطة القوة التي بها، يتقبل العقل الاستنارة منها، فحينئذ: يترك الإنسان وراءه المسكونة وكل ما فيها، وينسى كلَّ تذكارٍ يصوِّر له تجسُّم العالم ويمحوه من النفس. وكثيراً ما يتعطل عن الأفكار التي يحتاج ان تتدبر بها طبيعته {كالعادة}، فتبقى النفس في الدَهَش بالأشياء الجديدة التي صادفتها من بحر أسرار الكتب.

📖 الكلام الإلهي يلذ للنفس الحكيمة، كالغذاء الذي يُدْسِم الجسد.

📖 إن فاتحة طريق الحياة هو تلاوة العقل دائماً، بأقوال الله وان يتصرف الإنسان بالمسكنة ... الارتواء من أقوال الله يساعد في تثقيف المسكنة، وتحصيل عدم القنية، يفرِّغك لتثقيف الهذيذ في كلام الله، والمعونة التي من هذين الأمرين، {المسكنة وعدم القنية} ترفع الإنسان بسرعة وسهولة إلى الصعود وتكميل برج الفضائل كلها.

📖 سِرْ أمام الله ببساطة، لا بمعرفة، لان الإيمان يتبع البساطة، أما التنسيق في الأقوال، وتنويعها فتتبعها الكبرياء.

📖 الهذيذ الدائم في الكتب المقدسة يرسم في العقل، تذكارات نافعة للتحفظ والاحتراس من الآلام، والمداومة مع الله بالمحبة وطهارة الصلاة، وتُقوِّم أمامنا طريق السلام، التي وطئتها أقدام القديسين.

📖 إن كنت تحب سيرة السكون الملائكية وتدبير الصليب وفرح العقل بالمسيح، فلا تلقِ نفسك، أيها الأخ الحبيب، في أمور كثيرة، ولا يخرج فكرك خارجاً عن فردوس الكتب المقدسة أبداً. إن كانت الطياشة بالجسد رديئة، فطياشة النفس هي أردأ منها بمائة ضعف.

📖 لا تقترب من أقوال الأسرار الموجودة في الأسفار الإلهية دون أن تصلي وتلتمس معونة من الله تعالى، بل قل: «يا رب جُد على بإحساس القوة الموجودة فيها»!

📖 اِعتبر أن الصلاة هي مفتاح الفهم الحقيقي للكتب الإلهية.
📖 بداية طريق الحياة هي تأمل الذهن بصورة مستديمة في أقوال الله والعيش في الفقر، لأن الارتشاف من أقوال الله يساهم في إكمال الفقر، واللاقنية تسهل التأمل في أقوال الله. هذان الأمران - التأمل والفقر - يساعدان على ارتفاع بنيان الفضائل بسرعة.

📖 ٦٩– ما كان يليق لقلبنا أن يفتقر ويحتاج إلى الأسطر {الأسفار المقدسة} لولا أن حريتنا قد ضيَّعت عزاء فهم الحق.
📖 فقد كان ينبغي أن تكون تدابيرنا نقية، حتى لا نخيب من حقيقة فهم ما هو مكتوب على قلبنا بروح الله، والذي تشهد له نيتنا كقول الكتاب.

📖 ٧٠– لو دام طبعنا مُقتنياً قلباً طاهراً، لَمَا كان الله مضطراً أن يتكلم معنا برسم الأسطر، ولكن كمثلما تكلم مع نوح وإبراهيم وأيوب وموسى من غير واسطة الكتب.

📖 ٧١– وحيث أن طبعنا قد تدهور وسقط في عمق الشرور، فقد تكلم الله معنا بأسطر منقوشة على ألواح حجرية، علامة على قساوة قلوبنا.

📖 ٧٢– حتى ولا سيدنا المسيح سَلَّم تعليمه لرسله القديسين بالأسطر، بل إنه عوض الأسطر أعطاهم موعد الروح القدس، وقال: «هو يذكِّركم بكل شيء يليق ويوافق الحق».

📖 ٧٣ـ وهكذا أيضاً كتب في النبي يقول: «أضع ناموسي في عقولهم وأكتبه على قلوبهم». و«يكون الجميع متعلمين من الله».

📖 ٧٤ـ وإن كان هو أمراً سمجاً عند النطقية التي قَبِلها طبعنا منذ البدء، أن تتقوَّم تدابيرنا بمعونة الأسطر المكتوبة {حيث إنها لم تكن في حاجة إليها}، فكم بالأكثر نُرذَل من الله إذا ما رذلنا الكتاب الطبيعي القلبي، والكتاب المسطور على يد موسى، والأنبياء، ونور بشارة الحياة أي: إنجيل مخلصنا.

📖 فنحن نجلب على ذواتنا حكم الموت إذا لم ننتفع، لا من الكتاب الخفي {أي القلبي}، ولا من الكتاب الظاهر {أي الأنبياء}، ولا من بشارة الوصايا المحيية التي لربنا ومخلصنا يسوع المسيح {في الإنجيل}.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الخامس ـ صفحة ١٧٣ ـ ١٧٤

📖 ١٦ـ بواسطة الأمور الثمينة الجذابة التي نعتبرها جليلة وشهية، يثير الكتاب المقدس استعدادنا الطفولي، ومن خلال الأمور التي تنبهنا وتخيفنا، يُرعب خشونة تفكيرنا.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢٠٣ ـ ٢٠٤

📖 ٦٠ـ أيها الراهب المُفرِز، يا من تمسك بكلمات الصلاة ثم تطلقها حرة مرة أخرى لتطير في الهواء، تفرَّس في داخلك، واستوعب ببصيرة أقوال الكتاب الموضوعة بالروح، وتعجِّب من قوة محتواها الداخلي، وليس من حلاوة نغماتك.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢٠٨

📖 [٧٨] إن كان العقل قد ابتدأ من الآن، أن يرهف الحسّ، ويبتعد من أي هذيذٍ غريبٍ، وينطلق لِملاقاة النور، فهذا تُدركه من العلامات الآتية: أنك أصبحتَ من الآن تقبل بسهولةٍ الأسرار العجيبة، المَخفية

في آيات الأسفار الإلَهية، سواء كنتَ تتلوها غيباً، أو تقرأها مكتوبة. ويسكت قلبك على الفور من فرط السرور، ويلتجم لسانك بالصمت.

📖 كذلك لا تطلب دليلاً آخر على ظلام نفسك، مثل فقدانها ذلك الفرح الذي ذكرته، والذي يغمر قلبك عند سَماع، أو تذكُّر أقوال الله. مَنْ يستطيع أن يَحتمل هذه العذوبة؟ وأين هو الجسد الذي يُمكنه أن يلاقيها، إذا حلَّتْ عليه مع النشوة، التي تَخطف القلب من شدَّتِها؟

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٧٢

📖 لا شيء يمكنه أن يردع الذكريات الماضية القبيحة، وأن يطرد الذكريات المتحركة، والثائرة على الجسد. والتي تلهبه، وتسبب له الاضطراب، مثل الغوص بشوق في الكتاب المقدس، وكشف معانيه العميقة.

📖 فعندما تغوص الأفكار مفتشة بلذة عن الحكمة المذخرة في أقواله، الحكمة التي تبرز بقوة الإعلان الكامن فيها، ينسى الإنسان العالم وكل ما فيه، ويمحو الذكريات التي تحمل له صوراً حية عن العالم.

📖 وبالإضافة إلى ذلك: فإنه كثيراً ما يتحرر من أفكار تراود طبيعته بمقتضى الضرورة والعادة. أما النفس فإنها تكون في حالة ذهول، تسببها لقاءات جديدة تنبع من أسرار بحر الكتاب المقدس.

📖 أما إذا كان الذهن معرضاً لتيار المياه، أي لتيار بحر الكتاب المقدس، ولم يتمكن من الغوص إلى أعماق معانيه ليدرك كامل كنوزه، فيكفيه عندئذ التأمل فيها بشوق، حتى يربط أفكار جيداً بإحدى معجزاته، ويمنعها من الإسراع باتجاه طبيعة الجسد. كما قال أحد المتوشحين بالله.

📖 لأن القلب يعجز عن تحمل الشرور التي تجابهه من الداخل والخارج. تعلمون أن الفكر القبيح ثقيل. لذلك إذا لم يهتم القلب بالمعرفة، فلن يستطيع تحمل اضطراب ثورة الجسد. وكما أن الثقل يمنع ميلان الميزان عند هبوب الريح، هكذا الحياء، والخوف،

يمنعان ميل الفكر إلى هنا أو هناك.

📖 وكما أن فقدان الخوف والحياء يُسبب تشتتاً في الذهن، هكذا يكون الحال بالنسبة للسلطة الذاتية (الحرية)، فإنها أحياناً كثيرة تكون سبباً لاضطراب ميزان الذهن، إذ يبتعد الخوف عن النفس. هكذا أيضاً الفكر المثقل بخوف الله والحياء، لا يتأثر بسهولة بما يهزه.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الأولي ـ صفحة ١٧



📖 استخلص زبدة الأقوال أثناء مطالعتك الكتاب المقدس، لكي تتعمق وتدرك بمعرفة كبيرة غور المعاني المقدسة.

📖 إن الذين هدت النعمة الإلهية حياتهم إلى النور، يشعرون دائماً بوجود شعاع عقلي يتخلل الآيات المكتوبة، ويضيء الذهن، ويجعله يميز بدقة المعاني الأساسية الكبيرة عن الأقوال السطحية، تمييزاً روحياً، شفافاً.

📖 الإنسان الذي يقرأ النصوص المهمة بلا مبالاة، يجف قلبه، وتجمد فيه تلك القوة المقدسة التي تمنح القلب مذاقاً حلواً، وتساعد النفس على الفهم بطريقة عجيبة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الأولي ـ صفحة ١٨



📖 "بغير المطالعة بكد لا تعرف حكمة المعاني".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٤



📖 طالع أيضاً الأناجيل التي وضعها الله لمعرفة المسكونة كلها، لكي تتزود بقوة عنايته التي تشمل كافة الأجيال، ويغرق ذهنك في عجائبه. هذه المطالعة تساعدك على تحقيق هدفك.

📖 فلتكن قراءتك لها في مكان قفر، بعيد عن كل شيء.

📖 تحرر من الاهتمام الكثير بالجسد، ومن الأشياء التي تسبب الاضطراب، حتى تتذوق نفسك طعم اللذة النابعة من حلاوة الفهم، التي تفوق كل حس، وتظل متمتعة ما دامت مأخوذة بها.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٢



تفرغ دائماً لمطالعة الكتب الإلهية، والتأمل فيها بفهم صحيح، حتى لا تتدنس مشاهدتك بأمور غريبة بسبب بطالة ذهنك.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثلاثون ـ صفحة ١١٧

إن التأمل المتواصل في الكتاب نور للنفس، لأنه يطبع فيها ذكريات مفيدة تقيها من الأهواء، وتثبت فيها الشوق نحو الله بالصلاة النقية، ويمد أمامنا طريق السلام، فنسير على خطى القديسين.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والثلاثون ـ صفحة ١٢٨

التعب الجسدي، ومطالعة الكتاب المقدس، يحفظان الطهارة.

فالتعب يسببه الرجاء، والخوف، اللذان يثبتان في الذهن بالبعد عن الناس، والصلاة المتواصلة. الإنسان بحاجة إلى مطالعة الكتب الإلهية باستمرار، ما دام لم يتقبل المعزي، لكي يطبع في ذهنه ذكر الخيرات، وتتجدد فيه الحركة باتجاه الصلاح، ويحفظ نفسه من مسالك الخطيئة الصعبة.

لأنه لم يحصل بعد على قوة الروح، التي تبعد الضلال عندما، يحاول أن يمنع تسرب الذكريات المفيدة إلى النفس، أو أن يقودها إلى الفتور.

أما عندما تسيطر قوة الروح على القوة النفسية، فإن وصاياه تنغرس في القلب، بدل ناموس الكتاب، ويبدأ الانسان بالتعلم من الروح سرياً، فيستغني عن مساعدة المادة المحسوسة (للكتاب).

وإذا كان القلب يستمد تعليمه من المادة، فإنه معرض للضلال، والنسيان، بحكم الطبيعة. أما إذا كان التعليم مستمداً من الروح القدس بياشرة، فإن الذاكرة تبقى محفوظة من النسيان.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠٤



# {٢}

# الأنبا إشعياء الإسقيطي

🕮 إذا انكشف لك المعنى الرمزي لبعض أقوال الأسفار الإلهية، ففسرها كذلك، ولكن أحذر أن تبطل الحرف، لئلا تتكل فيما بعد على ذكائك في تفسير الأسفار المقدسة، لان هذا علامة كبرياء. محبة فحص الأسفار المقدسة بفضول تولد الحقد والخصام، بينما البكاء على خطاياك يجلب السلام.

🕮 الويل لنفسي الشقية: "لأن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع"، فأنني أتكلم وأنا أبكي على نفسي لأن الشر أتلف الضمير، الفاسد غلب غير الفاسد، والكذب حجب الحق، والموت تغلب على الحياة، والأرضي الفاني الزائل حلَّ محل السمائي غير الفاسد الأبدي، ما هو كريه وممقوت تراءى عندي أكثر حلواً، ومحبوباً أكثر من محبة المسيح الحقيقية، ومن القداسة.

🕮 الخطأ إذ أبعد الحق من نفسي أبدل فرحها بالحزن ... ظلمات العدو الذي يكره الخير حلّت بقلبي، ومحت من عقلي نور المعرفة.

🕮 لقد انكسرت في ميدان السباق، وتصبب مني العرق بلا منفعة، فمن ذا لا يرثي لحالي، مَن الذي لا يبكي على بمرارة؟ أنا الذي قد انسحقت بالأحزان غير النافعة وغرقت بالقرب من الميناء {في الشيخوخة}؟

# {٣}

# القديس مار فليكسينوس

🕮 ليس شيء يقدر هكذا ان يُبعد العوائد الرديئة من النفس، ويقمع

التذكارات التي تحرك الالتهابات المضطربة في الجسد، مثل: المحبة الشديدة للتعلُّم، وغوص العقل في عمق فهم ألفاظ الكتب الإلهية.

📖 **في أن من الواجب استماع كلام الله بتواضع:**

📖 **1-**المسيح: اسمع كلامي، يا بني، كلامي الجزيل العذوبة، فإنه يفوق علم جميع فلاسفة هذا الدهر وحكمائه.

📖 "كلاميٌ روح وحياة" فلا يسوغ الحكم فيه بحسب العقل البشري.

📖 ولا يسوغ أن يحوّل للعجب الباطل، بل يجب استماعه بصمت، وقبوله بتواضعٍ وحب عظيم.

📖 **٢- التلميذ:** لقد قلت: "طوبى لمن تفقهه يا ربّ، وتعلمه شريعتك، لتريحه من أيام السوء" فلا يستوحش على الأرض.

📖 **3-**المسيح: أنا علمت الأنبياء منذ البدء – يقولّ الرب – ولا أزال حتى الآن أكلم الجميع، لكن كثيرين قساةّ يتصامون عن صوتي.

📖 كثيرون يؤثرون الاستماع للعالم، على الاستماع لله، وينقادون لشهوات الجسد، بسهولةٍ، أعظم مما لمرضاة الله.

📖 العالمُ يعد بخيرات زمنيةٍ تافهة، ويخدم بنشاط عظيم، وأنا أعد بالخيرات العظيمة الأبدية، وقلوب البشر تبقى جامدة!

📖 من ذا الذي يهتم بخدمتي وطاعتي في كل شيء، بمثل ما يهتم في خدمة العالم وأربابه؟ لأجل مكسب يسير، يقطع الناس مسافات شاسعة، أما لأجل الحياة الأبدية، فكثيرون لا يكادون يرفعون رجلهم عن الأرض، ليخطو خطوة واحدة.

📖 يطلبون المكسب الخسيس، ولأجل فلس واحد، يختصمون أحياناً بما يوجب العار، وهم لا يخافون من التعب ليل نهار، لأجل شيء باطل، ووعد زهيد.

📖 أما الخير الذي لا بديل له، والثواب الذي لاّ يقدر، أما الكرامة

السامية، والمجد الذي لا نهاية له، فيا للعار! إنهم يتكاسلون ولو عن احتمال يسير من التعب في سبيله.

📖 **4-** فاخز أذن أيها العبد الكسول المتذمر، لأن أولئك همّ أشد سعياً إلى الهلاك، منك إلى الحياة.

📖 إنهم يرتاحون إلى الباطل، أكثر مما ترتاح أنت إلى الحق.

📖 هم كثيرا ما تخيب آمالهم، أما أنا فمواعيدي لا تخدع أحدا، ولا تخيب من توكل على. ما وعدت به فسأعطيه، وما قلتّ فسأتمه، أللهم ان بقي الإنسان، حتى المنتهي، أميناً في محبتي.

📖 أنا مشيب الصالحين، والمؤيد القوي لجميع الأتقياء.

📖 **5-** أكتب كلماتي في قلبك، وتأمل فيها بنشاط، فإنك ستحتاج إليها كثيرا وقت التجربة.

📖 ما لا تدركه عند القراءة، فسوف تعلمه يوم الافتقاد.

📖 فإني على وجهين أفتقد، عادة مختاري: بالمحنة والتعزية، وكل يوم أتلو عليهم درسين: بالواحد أوبخهم على نقائصهم، وبالآخر أستحثهم على النمو في الفضائل. "فمن كانت عنده أقوالي ونبذها، فإن له من يدينه في اليوم الأخير"

## صلاة لالتماس نعمة العبادة

📖 **6- التلميذ:**

📖 أيها الرب إلهي، أنت كل خيري. ومن أنا فأجسر على مخاطبتك؟

📖 عبدك أنا، عبد ذليلٌ بائسٌ جدا، دويدة منتبذة.

📖 إني أفقر وأذلّ، بكثير، مما أعلم وأجرؤ أن أقول. ولكن اذكر، يا رب، أنني لست بشيء، ولا أملك شيئاً، ولا أقدر على شيء.

📖 أنت وحدك صالحٌ، عادلٌ، قدوس، أنت القدير على كل شيء، تهب كل شيء، وتملأ كل شيء، ما عدا الخاطئ: فإنك تتركه خاوياً.

📖 "أذكر مراحمك" واملأ قلبي من نعمتك، فإنك لا ترضى أن تكون مصنوعاتك فارغة.

📖 **7-** كيف أستطيع احتمال نفسي في هذه الحياة الشقية، إن لمّ تقوني أنت برحمتك ونعمتك؟ "أتحول وجهك عني"، "ولا تبطئ عن افتقادي، ولا تنزع مني تعزيتك، لئلا تصبح نفسي أمامك كأرض مجدبة"، "يا رب علمني أن أعمل مشيئتك"

📖 علمني أن أسلك أمامك بالتواضع، وكما ينبغي، لأنك أنت حكمتي، يا من يعرفني حق المعرفة، ولقد عرفتني قبل أن يخلق العالم، وقبل إن أولد أنا في العالم.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١٦٤ ـ ١٦٩

# {٤}

# توما الكمبيسي

📖 يجب أن تبتغي، في الكتب المقدسة الحقيقة، لا الفصاحة.

📖 فلنطلب إذن بالأولى، في الأسفار المقدسة، الفائدة لا براعة الكلام.

📖 إن الله يكلمنا بطرق مختلفة، ومن غير محاباة للوجوه. كثيرا ما يكون الفضول عائقا لنا، في مطالعة الكتب المقدسة، إذ نريد التفهم والجدال، حيث ينبغي العبور ببساطة. إن شئت أن تجني نفعا، فاقرأ بتواضع وبساطة وإيمان.

📖 إن بعض الشياطين الأنجاس يفسرون لنا الكتب الإلهية في أوائل زهدنا، ويعمدون إلى ذلك بصورة خاصة لدى المعجبين بأنفسهم، ولا سيما الذين احكموا العلوم البشرية، لكي يضلوهم شيئا فشيئا، ويفضوا بهم إلى البدع والتجديف، ونتبين هذا اللاهوت الشيطاني، وبالأحرى هذه الشعوذة، من الشعور المشوش، والفرح غير النقي، المنسابين إلى النفس وقت التفسير.

## {٥}

# القديس يوحنا السلمي

📖 إن بعض الشياطين الأنجاس يفسرون لنا الكتب الإلهية في أوائل زهدنا، ويعمدون إلى ذلك بصورة خاصة لدى المعجبين بأنفسهم، ولا سيما الذين احكموا العلوم البشرية، لكي يضلوهم شيئا فشيئا، ويفضوا بهم إلى البدع والتجديف، ونتبين هذا اللاهوت الشيطاني، وبالأحرى هذه الشعوذة، من الشعور المشوش، والفرح غير النقي، المنسابين إلى النفس وقت التفسير.

## {٦}

# كتاب فردوس الآباء

📖 ذهب أحد الحكماء إلى القديس أنطونيوس وقال له: كيف أنت ثابتٌ في هذه البرية وليس عندك كتب تتعزّى بها؟

📖 فأجابه قائلاً: أيها الحكيم، إنّ كتبي هي شكل الذين كانوا قبلي وطبيعة الأشياء المخلوقة، أما إذا أردتُ أن أقرأ ففي كلام الله قرأت.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٨

📖 **سأل أخٌ أنبا أنطونيوس:**

📖 وعد الله بالسعادة للنفس التي تهذُّ على الدوام في الأسفار المقدسة، فلماذا لا تريد النفس أن تبقى في السعادة بل تنهمك في المسرات الوقتية السريعة الزوال والنجسة؟

📖 فأجابه الشيخ: هذا هو الذي يفسّر كلام المرتل: «إن راعيتُ إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب» {مز٦٦: ١٨}.

📖 أَلا تعلم أن الخطايا الكثيرة تثور عندما تكون البطن مليئة بالطعام؟ هذه الخطايا التي أشار إليها الرب في مستهل إنجيله قائلاً: "ليس ما يدخل الفم ينجِّس الإنسان بل ما يخرج من القلب هو الذي يُهلك الإنسان" {مت١٥: ١١ حسب النص}.

📖 لاحظ جيدًا أنه يقصد هنا في المقام الأول الأفكار النجسة والقتلة والمخادعين والغشاشين والزناة والسارقين وشهود الزور والمجدِّفين. فالذي ليس له تذوُّقٌ كافٍ لعذوبة الأمور السماوية لكي يطلب الله من كل قلبه فهو يعود إلى حالته في نجاساته. مَنْ يستطيع أن يقول حقًا: «صرتُ كبهيمٍ عندك، ولكني دائمًا معك»؟! {مز٧٣: ٢٢و٢٣}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٩٠

---

📖 **سأل أبّا آمون الذي من "رايثو" أبّا شيشوي قائلاً:**

📖 عندما أقرأ في الكتاب المقدس يريد فكري أن يرتب الكلام لكي أُجيب على أي سؤال!

📖 فقال له الشيخ: هذا ليس ضروريًا، فمن الأفضل أن تُغني نفسك بنقاوة الروح، وأن تكون بلا همٍّ، ثم بعد ذلك تتكلم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥٧

---

## قوة عمل كلمة الله

📖 **قال الأب يوحنا الذي نفاه الإمبراطور مرقيان:**

📖 ذهبنا يومًا ما من سوريا لنرى أنبا بيمين، وأردنا أن نسأله عن نقاوة القلب، ولكن الشيخ كان لا يعرف اليونانية، ولم يوجد مترجم.

📖 ولما رأى أننا مضطربون من ذلك بدأ يكلِّمنا باللغة اليونانية قائلاً: الماء بطبيعته ليِّنٌ، والحجر صلب، ولكننا إذا علَّقنا آنيةً مليئةً بالماء فوق حجر، بحيث تنسكب منها نقطة نقطة فإنّ الحجر يتآكل.

📖 وهكذا أيضًا كلمة الله فهي ليِّنة وقلوبنا قاسية، ولكنها إذا سمعت كلمة الله باستمرار فإنّ القلب ينفتح ويتجه نحو مخافة الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٠



📖 **سألوا شيخاً:**

📖 قال أنبا بيمين: إذا خطرت على قلبِ أخٍ آيةٌ من الكتاب، وظلّ يجري وراءها، وهو لم يصل بعد إلى درجتها، ولم يأمره الله بذلك، فإنّ الشياطين يُظهرون له معنى هذه الآية كما يشاءون'. فما معنى ذلك؟

📖 **قال الشيخ:** يسمع بعض الإخوة عن بعض الآباء، أنهم بغير تعليمٍ، أو تدرُّبٍ، قد استناروا في حفظ الأسفار المقدسة، وتفسيرها بنعمة الله، فيتجاسرون في هدوئهم أن يطلبوا من الله أن يعطيهم معرفة ما، يريدون دون أن يتضعوا، ويتعلّموا من الشيوخ الحكماء العارفين.

📖 فمن أجل تبكيت كبريائهم، لا يجعلهم الله مستحقين أن يفهموا ما أرادوه. وهذا هو معنى قوله: ولم يأمره الله بذلك. فإذا علم الشياطين بهذه التخلية من الله، فحينئذٍ يفهّمونهم ما يطلبونه، كما يريدون هم.

📖 **وقوله:** يجري وراء الآية، وهو لم يصل بعد إلى درجتها. أي أنه لم يتضع، ويتعلّم ممن هو أحكم منه. ولا يصبر إلى زمان الشيخوخة، ونقاوة القلب، حتى يستنير ذهنه بنور الروح القدس، والفهم الروحاني. وبذلك يفهم معنى الآية من الروح الشرير، بدلاً من نعمة الروح القدس. الرب يسترنا ويحرسنا من أعدائنا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٢٥

📖 **كان القديس أرسانيوس يقول:**

📖 حتى لو لم يكن كلام الكتب المقدسة مفهومًا، فيجب استعماله ضد الشياطين، لأنهم يفهمونه، ويُهزَمون بقوة الكلمات الإلهية، لأنهم لا يستطيعون احتمال صوت الروح القدس، الذي يتكلم في الأنبياء والرسل.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٥٤



📖 **روى الأب أبراهام:**
📖 عن رجل ما في الإسقيط {راهب} كان ناسخًا، ولم يكن يأكل خبزًا.
📖 وجاء إليه أخٌ يطلب منه أن ينسخ له كتابًا.
📖 فنسخ له الشيخ - الذي كانت روحه تنشغل في التأمل - ونسي بعض الجمل ولم يضع علامات بين الجمل {النقط والفصلات وغيرها}.
📖 فلما أخذ الأخ الكتاب، لاحظ أن بعض الكلمات قد حُذِفَت.
📖 فذهب وقال للشيخ: لقد حُذِفَت بعض الجمل أيها الأب.
📖 فقال له الشيخ: اِذهب وتمِّم المكتوب أولاً، ثم ارجع، وأنا سأكتب لك الباقي!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٠٤ - ٧٠٥



📖 **قال أبّا إسحق تلميذ الأب بيس:** الذي يكرس نفسه للرب بكل قلبه، أومن أنّ الرب يفتح قلبه، ويفهم كلمة الله كلها.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٣٠



📖 **قال أخٌ مرةً لأنبا يؤنس:** إنني أحب الكتب الكثيرة.
📖 فقال له الشيخ: الذي يستحق أن يقتني معرفة الله، ومحبة التطلُّع إليه، لا يحتاج إلى كتب كثيرة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٦٢



📖 **قال الأب إبيفانيوس:**
📖 النظر في الكتب {المقدسة} حرزٌ عظيم وضروري. لأن مجرد النظر فيها يجعلنا أقل ميلاً إلى الخطية، ويحثنا ويستميلنا إلى عمل البر.
📖 **وقال أيضًا:** قراءة الأسفار المقدسة صيانة عظيمة ضدّ الخطية.
📖 **وقال أيضًا:** الجهالة بالكتب المقدسة جرفٌ عظيم، وهوة عميقة.
📖 **وقال أيضًا:** الذي لا يعرف الشرائع الإلهية يضيع رجاء خلاصه.

كتاب فردوس الآباء -- القديس إبيفانيوس - الجزء الثالث ٢٠٢



📖 **كان أحد الشيوخ يقول:**

📖 الأنبياء والرسل دوّنوا الأسفار المقدسة، وعمل بها آباؤنا ومَنْ جاء بعدهم، ثم حفظها خلفاؤهم عن ظهر قلب، ولما جاء أبناء هذا الجيل نسخوها ووضعوها في الكوى بغير فائدة.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٢٦**

# {٧}

# القديس يوحنا التبيسي

📖 منذ البدء هيأ الله للناس تعليما بطقس وترتيب فاضل، وتدبير خدمة الروح. فسن التوراة أولا، ولذلك فإننا لا نرذلها "الشريعة" حسب رأى بعض الآخرين، لأننا نقتنى منها معرفة.

📖 وعندما أعطيت الشريعة، كانت معرفة الناس كالطفل الوليد.

📖 أما تعاليم بشارة الإنجيل فهي لتكميلنا بمعرفة الله، بالحياة الجديدة، لأن بتعليم الإنجيل تتفاضل تربيتنا، حتى نبلغ جميعا إلى الإيمان الواحد، بيعة ابن الله.

📖 من أجل ذلك ينبغي لنا أن نقول إنه في زمن التوراة، كان الناس قيام في حدود الطفولية، ومن أجل هذا كان غذاؤهم اللبن، لأنهم أعطوا مواعيد أرضية، حسب مقدرتهم على التدرب.

📖 وعندما قرب الزمان الذي ينبغي أن نستعمل فيه الغذاء الكامل، تركنا غذاء الطفولة الذي هو الشريعة، ليس أننا رفضناها، بل أنه لا حاجة لها، لأن استعمالها كان في زمان الطفولة.

📖 كما أن الإنسان عندما يكون في سن الشباب، لا يعود يرضع اللبن، ليس لأنه يرذله، بل لأنه لا حاجة له لاستعماله.

📖 وهكذا أيضا العالم، لما تفاضلت عليه المعرفة، لم يعد يفتقر إلى تعاليم الشريعة، ليس كرافض لها، بل كمن استغنى بما هو أفضل.

📖 وكمثل إنسان يتأدب بالتعليم الظاهر، أولا يلهج ويناغى بهجاية الحروف الهجائية، وهكذا بالتدريج يرتفع إلى التعليم التام. وعندما يبلغ كمال التعليم، لا يكون قد رذل الهجائية الأولى، ولم يعد يستعملها، بل كمن هو غير محتاج إليها، بسبب بلوغه إلى العلم التام. ولماذا لا يقدر أن يرذلها؟ لأنه قد تعلم بواسطة تلك الهجاية.

📖 وهكذا نحن أيضا قد تأدبنا بتعاليم الشريعة أولا، لكي نبلغ إلى منزلة الإيمان "تعليم بشارة الإنجيل". وليس لنا استعمال لذاك الطقس الأول، لأجل كمال إيماننا.

📖 ولكن لا يجب أن نرذله، لأن بقوة تعليمه نحن سائرون.

📖 لأن حد الشريعة هو المسيح، والبر هو الإيمان بيسوع المسيح، كما قال الرسول "إن بر الشريعة هو الإيمان" لأنه بهذا التدبير الحقيقي قدمت شرائع التوراة الناس إلى بشارة الإنجيل.

📖 وليثبت الناس بالإيمان بالمسيح، وليس بشرائع التوراة.

📖 مثال ذلك أنه إذا كان هناك مرض في الجسم، فإن الطبيب يقدم له أدوية كي يشفى، فإذا ما دنا من الصحة، يغير الطبيب العقاقير بعقاقير أخرى، وكلما يتقدم الجسم في الصحة، كلما تغيرت العقاقير، ولكنه لا يرذل العقاقير الأولى، بل لا حاجة لاستعمالها. وإذا ما بلغ الجسم الصحة الكاملة يعتق الإنسان.

📖 وفى تطبيق هذا المثل نجعل الجسم، والعالم، والمرض، الذي فيه هو الإثم. فعندما زاد خطأ ونفاق الناس، أولاً بضلالة عبادة الأوثان، وضع الله الذي هو طبيب الأنفس، وصايا مثل عقاقير الأدوية لمرض إثمنا، ولما لم يبلغ هذا المرض إلى الصحة، لأنه ليس طبيعيا بل اختياريا، لذلك وضع الله له أدوية هي وصايا التوراة، مدة زمان طويل بسبب مرض العالم.

📖 وعندما بدأ النفاق في النقص، وضع له عوض الكى، والقطع،

قصاص الناموس، وبعد ذلك وضع دواء نافعا على يد يوحنا هو معمودية التوبة. ولما نقص وجع الضلالة بصحة الإيمان، قدم له دواء الحياة الذي هو غفران الخطايا بالمعمودية. ولما كان عيب الخطية مازال موجودا في العالم، هكذا أيضا دواء المعمودية موجود لشفاء السقماء.

وعندما يبلغ الناس تدبير الحياة الأخرى، التي هي الصحة الكاملة، التي لا عيب فيها، تعتق جميع طبائع البشر من العقاقير، والأدوية، التي هي وصايا الشريعة، ولا يعودون في حاجة إلى الشريعة، ولا إلى وصايا أخرى، لأنه لا يوجد بعد القيامة شيء من عيوب الخطايا. كما قال الرسول عن مجيء السيد المسيح ثانية أنه بغير خطايا يظهر لحياة الذين يتأملونه.

وكما أن تلك الأدوية التي وضعت على جراح الأمراض لا ترذل، ولكن لا يجب استعمالها على الدوام، هكذا هي وصايا سنن التوراة، لا تحتاج ضمائر الناس الآن إلى استعمالها، لأنه قد بطل مرض الضلالة، وتفاضلت المعرفة، وبطل الكفر بالله.

ولما كان مرض الخطايا موجودا في جسم العالم إلى الآن، جعل زيت وخمر لطلبه وشفائه، ونعنى بهما المسحة، وكأس الخلاص.

وجسم العالم مزمع أن يبلغ الصحة بعد القيامة فما يعود يحتاج إلى دواء، لأنه كمثل طبع الملائكة الناطق يكمل طبع البشر، فالله بنعمته مزمع أن يبطل منا كل شيء يكون سببا في أذى حياتنا، ليبقى إنساننا في العالم العتيد صحيحا بالروحيات.

القديس يوحنا التبيسي - الآباء الحاذقون في العبادة - جزء٢ - صفحة ٥٤ - ٥٦



# لماذا أعطانا الله الكتاب المقدس

📖 ١- كما أن الملك يكتب رسائل لأولئك الذين يريد أن ينعم عليهم بامتيازات خاصة، وهبات فريدة، ويقول لهم: "بادروا بالمجيء إلى سريعاً لتتالوا مني الهبات الملوكية"، فاذا لم يذهبوا ويأخذوها، فإن مجرد قراءة الرسائل لا تفيدهم شيئاً، بل بالعكس فانهم يكونون معرضين لخطر الموت، لأنهم رفضوا أن يأتوا لينالوا الكرامة من يد الملك.

📖 هكذا الله الملك الحقيقي، قد أرسل الكتب المقدسة كرسائل منه للبشر، وهو يعلن عن طريقها للناس انه ينبغي أن يأتوا إلى الله، ويدعونه بإيمان، ويسألوا ويأخذوا الموهبة السماوية من اللاهوت نفسه، لأنه مكتوب: "لتصيروا شركاء الطبيعة الإلهية" {٢بط ١: ٤}.

📖 ولكن إذا لم يأت الإنسان ويسأل وينال، فانه لا يستفيد شيئاً من قراءته للكتاب، بل بالأحرى فانه يكون في خطر الموت، لأنه لم يرد أن يأخذ عطية الحياة من الملك السماوي، التي بدونها لا يمكن الحصول على الحياة الأبدية غير المائتة، التي هي المسيح نفسه.

📖 الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الثامنة والثلاثون - صفحة ٢٧٠ - ٢٧١



📖 **قال أنبا مقار الكبير:**

📖 إن قلوبكم تفرح بصوت الرب. فأنصتوا لصوته، ليس فقط لمجرد الاستماع، بل من أجل أن نأخذ منه درساً لنعمله. لأن كل من يسمع كلمة الله بكل قوّته، فإنها تعلّمه كيف يعمل بها.

📖 فكثيرون يسمعون كلمة الله، ولكنهم لا يصغون إليها بقوة وباجتهاد. ولهذا فهم لا يتقدمون. إن ربنا يسوع المسيح يتكلم عن هؤلاء ويقول منادياً: "مَن له أذنان للسمع فليسمع". فلولم يكن جميعهم قد توقّفوا عن الاستماع لما قال لهم هذا القول.

📖 حقاً إن ربنا يسوع المسيح يعرف طبيعة الشيطان أنه يقاتل النفوس

حتى لا يدعها تسمع كلمة الله وتخلص. ولهذا قال: "من له أذنان للسمع فليسمع". ذلك أنهم إذا سمعوا سوف يتقدمون ويتغلّبون على كل أوجاع النفس والجسد.

---

📖 فإن كان الشيطان لا يدع النفس تسمع كلام الله بقوة، فهي لا تتقدّم ولا تجد وسيلة لمقاتلة أوجاع الجسد لأن كلام الله ليس معها. فإذا تقوّى عليها العدو فلن تجد وسيلة على الإطلاق لكي تُلقِي عنها أيّاً من الأوجاع الرديئة.

📖 أما النفس التي تكون معها كلمة الله، فهي تجتهد في طرد الأوجاع عنها وتُلقِي الشيطان عنها مهزوماً يعلوه الخزي. والرسول كتب يقول: «إن كلمة الله أمضى من كل سيف ذي حدّين، وخارقة إلى مفارق النفس والمفاصل والمخاخ» {عب ٤:١٢}.

---

📖 فأنتم ترون إذن أنه إذا تهيّأ للإنسان أن يسمع كلام الله، فإنه يطرد عنه الأوجاع. وإذا {الإنسان} ترك النفس لكيلا تسمع، تصير كالرصاص ولا تطرد عنها أيّاً من الأفكار الشريرة. والشيطان يحتقر الذين من هذا النوع، لأن مثل هؤلاء.

📖 ولو أمضوا كل حياتهم في الرهبنة والبتولية، فلن يتقدموا في شيء ولن يعرفوا حلاوة الله التي هي أحلى من العسل والشهد. كما لن يعرفوا قوة الله التي هي أقوى من كل شيء، والتي تقوّي النفس يوماً بعد يوم، وتمنحها قلباً قوياً. لأنه مكتوب: قلب الأبرار أقوى من الأُسود.

---

📖 ها أنتم ترون يا أولادي كيف أن قلب البار قويّ. ولماذا هو قويّ؟ لأنه يواظب على تناول الغذاء الروحي الذي هو كلمة الله. لهذا فإن نفسه تكون قوية كإنسان يتناول غذاء الجسد، فه ويتقوَّى يوماً بعد يوم. أما إن كنا لا ندعه يأكل طعامه، يصير جسده بلا قوة.

📖 ومثل هذا إذا واجهه أعداؤه، فإنهم يغلبونه سريعاً. فالآن يا أحبائي، هيئوا نفوسكم لتأكلوا من الطعام الروحي لكي يشددكم حتى تغلبوا أعداءكم.

📖 ولماذا لا يتيسّر {للبعض} أن يأكلوا منه؟ لأن قلبهم ليس مستقيماً، ولأنهم يقدّمون مشيئات قلوبهم، ولأن قلبهم قد تدنّس وليس لديه أية معرفة بالله على الإطلاق. لذلك لا تدعهم الشياطين يأكلون الطعام المقدس حتى لا تتقوّى نفوسهم.

📖 وهكذا يمضون كل أيام حياتهم في خوف وحيرة وحزن قلبي، ويحقدون بعضهم على بعض جميع أيام حياتهم. فاحذروا إذن يا أحبائي من هذه الثمرة الرديئة لكي تحيوا وتُحسبوا من أخصّاء الله في المسيح يسوع مخلصنا.

**كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة٤٩ ـ ٥٠**



📖 ١ـ أولئك الذين يسمعون الكلمة، يجب عليهم أن يعطوا برهان عمل الكلمة، وفعلها في نفوسهم. فكلمة الله ليست كلمة فارغة، بل لها عملها وفعلها الخاص في النفس.

📖 لهذا السبب تسمى الكلمة أحياناً "عمل، أو صنع" وذلك نظراً "للعمل" الذي توجده في السامعين. فليت الرب ينعم بعمل الحق في السامعين، لكي ما توجد الكلمة مثمرة فيهم.

📖 فكما أن الظل يسير أمام الجسد، ومع ذلك فالظل يظهر الجسد، بينما الجسد نفسه هو الحقيقة وليس الظل. هكذا الكلمة هي مثل ظل حق المسيح، ولكن الكلمة تسير قدام الحق {فالكلمة تظهر حقيقة المسيح}.

**العظة الثلاثين من كتاب عظات القديس مكاريوس ـ صفحة ١٦٩**



# {٩}
# القديس مار أوغريس

اعلم أن الذين يقاومون البشر هم الشياطين النجسة، والذين يخدمون البشر ويساعدوهم لأجل خلاص نفوسهم هم الملائكة الأطهار. والسقوط في الخطية ليس هومن تواني الملائكة، الذين يجاهدون عنا. ولا بغضب الشياطين الذين يقاوموننا بغير معرفة الله.

بل هومن تهاون المجاهدين، لأن ربنا يسوع المسيح عرفنا كل شيء يكون فيه خلاصنا، وأعطانا أن نطأ على الحيات والعقارب.

وهو الذي سمح لنا أن تحارب من قبل الشياطين، وأعطى لنا القوة التي بها نحارب الشياطين.

وأعطانا الوصية حتى لا نغفل عن حيلهم، التي يحاربوننا بها.

فلنجتهد أن نجاوبهم من الكتب المقدسة، لئلا تبطيء أفكارهم النجسة فينا، ثم يغصبون النفس أن تصنع الخطية، ويلقوها في سجس الموت كما هو مكتوب "أن النفس التي تخطيء هي تموت"

لأن الخطية لا تكمل براحة، إلا إذا وجدت من يجاوبها من الإنسان الجواني، وفى هذا ينصحنا سليمان الحكيم في الأمثال قائلا: "لا تجاوب الجاهل مثل جهله، لئلا تكون مثله، بل جاوب الجاهل ما ينقض جهله، لئلا يظهر حكيما عند ذاته".

أبتدئ من الآن مطيعا بنعمة الله، واختار من الكتب المقدسة الآيات واحدة واحدة، واكتبها أمامك لتحفظها في ذهنك، وتكون مستعدا لتتشدد بها، وتطرد الأعداء، فنظهر إننا جنود شجعان لملكنا المسيح.

فلنعرف هذا يا أحبائي أن أعداءنا يحاربوننا بزيادة، إذا وجدونا نجاوبهم بكلام الله، فداود النبي قال: "عندما كلمتهم حاربوني باطلا"

لكن إذا آمنا بالسيد المسيح، واستقمنا في كل وصاياه، فنحن نعبر الأردن، ونرث مدن الأعداء.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٦٦ ـ ٦٧



**قال القديس أوغريس:**

"الذي يجمع كلام الكتب المقدسة إلى قلبه، يلقي الأفكار براحة، لأننا نحتاج إلى أتعاب كثيرة، لكي نقطع كمال الأفكار".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٠٠



# {١٠}

# المتنيح القمص روفائيل المحرقي

## الكتاب المقدس

- الكتاب المقدس صديق، وفى يجيب على الأسئلة قبل أن اسألها.
- الكتاب المقدس عميق للغاية، وهذا هو سر غموضه.
- الكتاب المقدس يفهم مشاعري ويقدرها، فاذا كنت حزين ابهجني.
- وإذا كنت مريضا شفاني.
- وإذا كنت ساقطا أقامني.
- وإذا كنت سعيدا زاد في سعادتي وسروري.
- الكتاب المقدس ليس كتابا أحببته، ولكنه كتاب احبني.

---

- هل تريد ان تشعر إنك مازلت طفلا، أقراء الكتاب المقدس.
- الكتاب المقدس هو انقاس الله فلا تحرم نفسك من التمتع بهذا الدفء. الكتاب المقدس عميق في بساطته، وبسيط في عمقه لذلك استطاع المتضع فهمه.
- إذا فهمت كلمات الكتاب المقدس، وتلامست معه، فقد جاء وقت الحصاد. وجدت بين طيات الكتاب المقدس قصتي.
- وبين أوراقه حياتي. وبين اسطره أحلامي.
- وبين كلماته أمالي. وبين أحرفه نجاتي.
- للكتاب المقدس لحن مميز، لا يستطيع عزفه إلا المتضعين.
- الكتاب المقدس هو دواء أنين الروح، وبلسم جرح القلب.
- الكتاب المقدس هو الصامت المتكلم، والسائل المجيب.

🕮 إذا كانت كلمـات الكتـاب المقدس مكونـه مـن نفس الحـروف التـي تنطق بها، فلماذا لا تنطق بكلماته؟

🕮 يسوع المسيح هو ه وأمس واليوم والى الأبد، فأقراء كلماته، كلماتـه أمس واليوم ليكون معك إلى الأبد.

🕮 الكتاب المقدس ينير الطريق، فافتحه لينير لك الطريق.

🕮 أوراق الكتاب المقدس تطفو فوق مياه الـروح القدس، وكلماتـه دفـه يقودها الأبن، وأحداثه صاري عالي يصل لـلاب فـي السماء، ليتنـي أبحر في هذه السفينة كل أيام عمري.

🕮 الكتاب المقدس يقدم قصة حب، مع الفارق انها للمنتهى.

🕮 الكتاب المقدس هو إيمان الخالدين، وخلود المؤمنين.

🕮 هو سر الحياة، وحياة الأسرار.

# {١١}

# القديس أوغسطينوس

## التلميذة على الكتاب المقدس

🕮 إن سيدنا يسوع المسيح الإنسان هو رأس وجسم، ونعرف رأسه في الإنسان الذي ولد من مريم العذراء، ذاك هو رأس الكنيسة.

🕮 إن جسم الرأس هذا، هو الكنيسة، تملأ العالم بأسره، من هابيل حتى أولئك الذين يولدون ويؤمنون بالمسيح، وحتى نهاية العالم.

🕮 وهو جمهور القديسين، الصائرين إلى مدينـة واحـده، وهـذه المدينـة هي شبيهة بجسد المسيح، الذي هو عينة الرأس.

🕮 فيها الملائكة مواطنـون لنـا، وبمـا أنّنـا فـي سفر فـنحن نتـألم، وهـم ينتظرون في المدينة قدومنا. ومن المدينـة التـي عنهـا ابتعدنا تصلُنا الرسالات، إنها الكتب المقدسة التي تحثنا على أن نحيا حياة صالحة.

📖 ملك المدينة ذاته نزل وصار طريقاً لنا نسافر عليه، حتى إذا ما سلكناه لا نضل، ولا نعثر، ولا نقع بين أيدي اللصوص، ولا نلقي بأنفسنا في الفخاخ المنصوبة لنا، على طول الطريق.

📖 فلنصغِ إلى الكتاب كما إلى ذلك الملك.
📖 أن نظام المدرسة ومنهاجها لا يفتحان ذهنك على كتاب وحسب، بل على عدة كتب، إن عرفت أن تحفظ النظام. غالباً ما يحدثك الكتاب المقدس عن المسيح، بحيث أنه يوصى برأسه فقط.
📖 ومراراً ينتقل من الرأس إلى الجسم، أي إلى الكنيسة، دون أن يتحول إلى شخص آخر، لأن الرأس لا ينفصل عن الجسم، لكن يحكي عنهما كما عن شيء واحد.
📖 طالع إذاً الكتاب المقدس بإيمان، واطمئن إلى حقيقته، أنه لقي أعلي مقام من السلطة السماوية.

📖 تعلّم حقاً ما هو مقبول، وأعلم ما يجب إصلاحه، أو شجبه.
📖 ولن تجد فيه الحقيقة وحدها، بل الخطّة التي تنعش النفوس، وتجدّدها، موضوعةً وفقاً لقياس يؤهلك لأن تنهل منها ما يلائمك، متى دنوت منها بعبادة، وتقوي، وفقاً لفرائض الدين الصحيح.
📖 ولكن، أفهم قبل كل شيء أنه لا يجوز لك أن تضطرب، إذا لم تفهم الكتاب المقدس. كما لا يجوز أن تستسلم إلى الكبرياء متى فهمته.
📖 بل أصبر باحترام، إلى أن ينكشف أمامك معناه الخفي، وأرعَ محباً ما فهمت منه. عُمْقُ كلمة الله يروّض الذوق، ولا ينفي العقل.
📖 لوكان كل شيء مغلقاً، لما كان مجال لكشف الستار عما هو ظلمة.
📖 فضلاً عن أن النفس التي تحُرمُ قواتها، تفقد قواها الضرورية، التي بها تقرع الأبواب الموصدة. ولذلك فإن الله لم يحجب كنوز الكتاب، ليمنعها عن عقول الناس، بل لكي يذكي الشوق إلى معرفتها.

📖 أحترم في الكتاب ما لا تفهم، وزدْ له احتراماً كلما ازداد احتجاباً عن ناظريك. وفى الواقع، فإن احترام الشخص يزداد كلما ازدادت الحُجُبُ في بيته: فهي التي تجعل السر مصوناً، أما الذين يسخرون منها، فالدنو إليها محظور عليهم.

📖 وقلة هم الذين يتمكنون في درسهم من فهم الكتب المقدسة، من أن بابها مفتوح أمام الجميع، وان ما يتضح من حقائقها لشبيه بحديث صديق حميم، يلج مباشرة إلى قلوب الجهال والعلماء.

---

📖 إن الحقيقة المحجوبة ضمن الأسرار لا تجذب إليها، بواسطة خطاب رفيع، لا ينصب على درسه من كان بطيء الفهم، جاهلاً، كما هي حال الفقير أمام الغني، إنما تدعو بلغة بسيطة جميع الذين تغذّيهم بالحقيقة المكشوفة، وتدربهم بواسطة الحقائق المخفية، التي تبدو وكأنها مجموعة في مكان سري.

📖 وتجنباً للقرف من الأمور التي تسهُل جداً معرفتُها، يتوق الإنسان من جديد إلى تقصيّ الحقائق الخفية، ثم تدفعه رويداً تلك الرغبات المتجددة إلى إجراء بحوث جديدة، وتصلح تلك البحوث العقول الشريرة، وتغذي الضعيفة منها، وتستهوي الكبيرة.

📖 القلب المقاوم لهذا التعليم هو ذاك الذي يجهل أنه تعليم خلاصي، فيكره العلاج، لأنه مريض. وبالتالي فلا تملْ إلى الأضاليل، ولا تتهَّم الكتاب إن لم تفهمه.

---

📖 ومع أن الكتاب روحي، تراه يعمل طبيعياً مع من يعيشون بحسب الجسد، ولكنه يأبى عليك أن تظل لحمياً،

📖 لأن الأم تحب أن تغذي طفلها، ولا تريد أن يبقي إلى الأبد مقمطاً، أنها تشده إلى صدورها، وتدفئه بين ذراعيها، وتلاطفه بمداعبتها، وتغذية من لبنها، وتعمل كل شيء في سبيله، وتتمني له النمو، كيلا تظل على هذا النحو تُعني به.

📖 وإن كنت غير قادر على قبول كلمة الله غذاء لك، فاغتذِ من لبن الإيمان، وآمن بلا تردد بالكلمة، التي لا تقدر أن تفهمها.

📖 أما إن أردت أن تحرّرَ من الكتب المقدسة، فتأمّل دائماً بتحذير الرسول القائل: "العلم ينفخ، والود يبني" ١كور٨:١.

📖 وإن رأيت ذاتك مدركاً للكتب المقدسة، دون أن تنمو فيك محبة الله والقريب، فأنت لم تفهم شيئاً. إن رفعت عينيك إلى الكتاب المقدسة، فأرفعها إلى الله تجد لدية عوناً.

📖 أرفع قلبك إليه لتفهم ما تقرأ، ولا تقل: الكتب المقدسة هي ألح {أكثر} حضوراً من الله، بل هو ألح حضوراً منها.

📖 الكتب المقدسة ماثلة أمام ناظريك، والله يأمر ضميرك.

📖 أرفع نظرك إلى الكتب المقدسة، وقلبك إلى الله، لتملأهما معاً، ولكن أرفعهما بحيث تري ما ترفع، وأين ترفع.

📖 تأمّل أيَّ قلب ترفع، لئلا يرزح تحت ثقل الشهوة، فيبقي رازحاً قبل أن يرتفع، عالج قلبك بالعفة لكي تجعله نقياً.

## عواطف وصلوات

📖 ربّ، حق هو كتابك الذي أذعتَه، يا من أنت الحق والحقيقة.

📖 إلهي أنت، وأنت تهتف في إذن خادمك الداخلية، بصوت قوي يفتّح صممي: "أيها الإنسان: قولُ كتابي هو مقالي".

📖 "يوم كنت طفلاً كنت أصوب إلى كتبك، مهمازاً يناقشها، بدلاً من أن أبحث فيها "بتقوى" وكنت أوصد بوجهي بابك، الذي كان عليَّ أن أدفعه، ولسوء أخلاقي كنت أزيده انغلاقاً، والسبب هو أني تجاسرتُ على البحث، متكبراً، عمّا لا يجده سوي الودعاء.

📖 آه! ما أسعدهم، وما أطيب العلْم الذي يقبله في الصفّ، أولئك الذين لا يزالون في عش الإيمان، يتناولون الطعام الروحي، لما ظننتني أنا

الشقي أهلاً لأني أطير، تركت العش فسقطت قبل أن أطير.

📖 أما أنت يا رحيم، فقد أنهضتني لئلا يدوسني المارة بأرجلهم ويميتونني، أنهضتني وأعدتني إلى العش.

📖 إلهي، أصلحْ لك تسبيحاً كاملاً من الأطفال، وعلى شفاه الرضع.

📖 أنا ما عرفت قط، ربُّ، كتباً ككتبك، تقضى على الكبرياء، بهذا الشكل، وتقضي معاً على الخصم، والمحامي الذي يأبى مصالحتك، في الدفاع عن خطاياه.

📖 كلا يا ربُّ، أنا ما عرفت البتة كلاماً بصفائها ونقائها، يهيبُ بي إلى الاعتراف، ويخضع عنقي تحت نيرك، ويدعوني إلى خدمتك مجاناً.

📖 أيها الأب الصالح أجعلني أفهمها، وهب عبدك الحقير تلك النعمة، يا من كتبت كتبك بقوة، حباً بمن يخضعون لها.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٧٢ ـ ٧٦

# {١٢}

# القديس باسيليوس الكبير

## هل نصنع شيئاً بغير شهادة من الكتب؟

📖 **سئل:** هل يجب للإنسان أن يعمل شيئاً، أو يقول كلمة من ذاته كما يظن أنه جيد، من تلقاء عقله بغير شهادة من الكتب؟

📖 **فأجاب:** إن ربنا يسوع المسيح قال لتلاميذه عن الروح القدس، "إنه يهديكم إلى كل بر، وليس يتكلم من ذاته بل الذي يسمعه يقوله" {يو١٦: ١٣}.

📖 وقال عن نفسه: "الكلام الذي أُكلِّمُكم به هوروحٌ وحياةٌ {يو٦: ٦٣}.

📖 وقال: "لأنيِ لم أتكلَّم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصيَّةً: ماذا أقول وبماذا أتكلَّمُ. وأنا أعلم أن وصيَّتهُ هي حياةٌ أبديَّةٌ. فما أتكلَّم أنا به، فكما قال لي الآب هكذا أتكلَّم " {يو١٢:

٤٩ ـ ٥٠}. "ولستُ أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلَّم بهذا كما علَّمني أبى" {يو٨: ٢٨}.

📖 وأيضاً: "لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً" {يو٥: ١٩}. وأيضاً الذي يسمع منكم يسمع مني "مَن يقبلُكم يقبلُني، ومَن يقبلني يقبل الذي أرسلني" {مت ١٠: ٤٠، لو١٠: ١٦}.

---

📖 فإذا كان هذا التعليم هكذا، فمَن هو الإنسان المجنون الذي يتجرأ ليس فقط أن يعمل، أو يقول كلاماً من ذاته وحده، بل وأن يصعد على قلبه فكراً خارجاً عن الكتب المقدسة.

📖 لأن الإنسان محتاج للروح القدس أن يهديه إلى طريق الحق في أفكاره، وأقواله، وأعماله، وهو أعمى، أوساكن في الظلمة، إذا عمل شيئاً بغير شمس البر الذي هوربنا يسوع المسيح، الذي يضيء نفوسنا بوصاياه المقدسة، كالشمس التي تنير علينا بشعاعها. ولهذا قال الرب على لسان النبي: "وصية الرب تضيء الأبصار" {مز ١٨}.

📖 وينبغي أن نعلم أن أعمالنا وأقوالنا قد ميزتها {بعضها} الكتب المقدسة، وبعضها لم تظهره.

---

📖 والذي رسمته {الكتب المقدسة} لم يجعل لأحد مخالفة في شيء منه، لا أن يترك ما أمر به، ولا أن يعمل ما قد نهى عنه، لأن اللَّه قال في التوراة "كل الكلام الذي أُوصيكُم به احرصوا لتعملوه. لا تزد عليه ولا تُنقِّص منه" {تث ١٢: ٣٢}.

📖 والذي لم يميزه بالذكر له، بل تركه تحت سلطان الإنسان، قد حدد لنا بولس الرسول قانوناً له بقوله: "كل الأشياء تحلُّ لي، لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحلُّ لي، ولكن ليس كل الأشياء تبني" {١كو١٠: ٢٣}.

📖 ولا يطلب الإنسان ما ينفعه فقط، بل والذي ينفع رفيقه. فيلزمنا أن نخضع للَّه كلنا، وأن يخضع بعضنا لبعض كما أمرنا.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٤٨ ـ ٢٤٩

📖 **سألوه:** هل ينبغي أن يصدق الإنسان كل ما يسمعه من كلام الكتب، حتى إن كان فيه ما يضاد بعضه بعضاً، في أقوال وأعمال الرب وقديسيه؟

📖 **فأجاب:** إنه لم يجرؤ أحد من المؤمنين أن يسأل هكذا.

📖 لكن يلزمنا أن نجاوبكم طائعين لقول بطرس الرسول: "مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم" {بط ٣: ١٥}. ولسنا نجاوب من أفكارنا وحدها، لئلا يتشكك أحد، بل نورد أقوال ربنا، وأنبيائه، ورسله، وقديسيه.

📖 وأنه ليكفينا قول الرب: "الحق أقول لكم، إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس، حتى يكون الكل" {مت ٥: ١٨}.

📖 لأنه إذا كان قد قال هذا عن المكتوب في الناموس، فما الذي يقال عن المكتوب في الإنجيل، من أقوال وأعمال ربنا القائل بفمه الإلهي: "إن هاهنا أفضل من سليمان ويونان".

📖 بل نقول وأفضل كثيراً من موسى وسيط الناموس العتيق. لأن الرسول لما فرغ من وصف مجد موسى، بين أنه ناقص جداً عن مجد ربنا يسوع المسيح بقوله الذي آخره " لأن الذي يبطل صار في المجد. فكم بالأفضل الذي هو ثابت في المجد؟" {عب ٣: ٣}.

📖 ولأجل الضعفاء فلنورد من الشهادات قليلاً من كثير: قال داود المغبوط "وصاياه أمينة، ثابتة مدى الدهر والأبد، مصنوعة بالحق والاستقامة" {مز ١١١: ٧،٨}.

📖 وقال أيضاً: "الرب صادق في كلامه. وبار في جميع أعماله".

📖 ومثل هذا كثير في كلام الرسل والقديسين.

📖 ولذا نقوله من أجل ما يظن في أقوال الكتب المقدسة من التناقص، هوأن الأصلح أن نعلم أن التناقص يجئ دائماً من جهة فهمنا.
📖 لأن غنى حكمة الله عظيم، ولا يصل غيره إلى مقداره.
📖 وأحكامه لا يدرك عمقها.
📖 ومن ظن أنه أحكم من الله، فقد أستحق أن يسمع هذا المثل وهوأن "من يقول للملك إنك منافق، فهو منافق عليه"
📖 و "من سيشتكي على مختاري الله" {رو٨: ٣٣}.
📖 وبعد ذلك نقول إن تفسير معظم هذه الأقوال يظهر لكثيرين حسب إمكانياتهم. فمثلاً: قال ربنا في موضع: "ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال، بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" {مت ٥: ١٥، ١٦}.

📖 وقال في موضع آخر: "أما أنت فمتى صنعت صدقة، فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك" {مت ٦: ٣}، وهكذا علم في الصلاة والصوم.
📖 وبالجملة أمر في عمل الفضائل أن تعمل سراً، لا جهراً. وحل التضاد المظنون للإفهام الناقصة عن معرفته، يعرف من جهة قصد القائل في الموضعين.
📖 وذلك أن القصد في الوصية الأولى هو: أن ننمو في الفضيلة إلى الكمال، وأن نعلم آخرين، والنمو في الفضيلة هو أيضاً المقصود في الوصايا الأخرى، وهو ألا نصنعها لطلب المجد من الناس.

📖 ولا تناقض بين أن يأمر في موضع بأن تصنع الوصايا بغير مراءاة، وأن يأمر في موضع آخر أن تظهر الفضائل ـ لا على سبيل المراءة ـ بل لنفع الناس. ومن آثر معرفة هذه الأمور فعليه بأمرين: أحدهما أن يطيع قول الرب "فتشوا الكتب".

📖 والآخر أن يتبع الرسل، فإنهم كانوا يسألون الرب أن يفسر لهم أقواله. ومن أحب الرب، ينير الرب عقله ليفهم. وقد قال "من يحبني يحفظ وصاياي" {يو١٤: ٢١}.

📖 والرسول يقول: "من سيفصلنا عن محبة المسيح: أشدة، أم ضيق، أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر، أم سيف؟" {رو٨: ٣٥}. فمن أحب الرب هكذا، فاض عليه حكمته، وقدر أن يحفظ وصاياه. ومع ذلك فلنقل فيما يتعذر علينا فهمه، كما قال هذا الرسول: " يا لعمق غنى الله وحكمته، وعلمه، ما ابعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الاستقصاء" {رو١١: ٣٣}.

📖 ومن هو الذي عرف ضمير الرب، الذي أتى من السماوات وقال لنا كلام أبيه؟! هذا الذي يلزمنا أن تؤمن به ونطيعه، مثل الأبناء المصدقين لآبائهم، والصبيان المصدقين لمعلميهم. فإن ربنا قال "الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله" {ر ١٠: ١٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢١٨ - ٢٢٠

## 📖 "الكتاب المقدس" هو المرشد الحقيقي:

📖 إن أفضل مرشد إلى الطريق الصحيح، تستطيع أن تجده هو دراسة الكتاب المقدس بجدية، وفيه نجد الأساس الذي يبنى حياتنا، ففيه حياة الشخصيات العظيمة التي عاشت مع الله، وهي تشجعنا للاقتداء بها.

📖 إن كل إنسان يمكنه أن يركز على الجزء الذي يشعر أنه ينقصه فيجده كمصحة، لنعالج فيها كل مشاكلنا الخاصة.

📖 عندما تريد أن تهذب نفسك وتروضها، اقرأ، وأعد قراءة قصة يوسف الصديق، ومنها تتعلم كيف تمارس ضبط نفسك، وتتعلم كيف كان يوسف قوياً وثابتاً أمام الشهوة، وكيف كان ثابتاً في

الفضيلة.

📖 كذلك انظر إلى أيوب البار وكيف كان شجاعاً أمام المحن، فقد عانى من انقلاب حياته، فبعدما كان رجلا غنياً وأباً لأولاد كثيرين، تحطم في ساعة واحدة إلى الفقر، وفقد كل أولاده.
📖 ولكنه رغم كل هذا فقد استمر ثابتاً، ولم يتغير أبداً، ولم يتحول عن ثباته، حتى إنه أظهر غضبه نحو أصدقائه الذين أتوا ليعيروه، فأهانوه وزادوا من أحزانه.

📖 إذا أراد أحد أن يكون عطوفاً على الآخرين، وفى ذات الوقت حازماً تجاه الخطية، لابد له أن يتأمل مثال داود النبي، الذي كان قوياً في وسط الحروب، ولكنه كان رحيماً شفوقاً في رد فعله تجاه أعدائه.
📖 موسى النبي أيضاً أظهر نفس المثل، عندما أعلن غضبه العظيم نحو الذين أخطأوا نحو الله، ولكنه كان يحتمل الذين افتروا عليه.
📖 كن كمثل الرسام الذي يريد أن يرسم صورة لشيء ما، فأنه ينظر إليه ثم ينقل نظره إلى عمله الذي يعمله، محاولاً أن ينقل نفس الصفات إلى رسمه.
📖 كذلك كل الذين يريدون أن يكملوا نفوسهم في أي فضيلة، لابد أن ينظروا إلى حياة القديسين، ويقلدوا فضائلهم، ويحاولوا تطبيقها في كل نواحي حياتهم.

**كتاب الطريق إلى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير ـ المقالة الرابعة ـ صفحة ٤٩ ـ ٥٠**

# {١٣}
# مار إفرام السرياني

📖 فأطلب إليكم إذاً يا إخوتي، بما أن هذه الأشياء تنتظر، فلنسارع لنكون عنده بسلامة غير مدنسين، ولا عيب فينا. إذا وافتك شهوة خبيثة، أو فكر رديء، فأستل هذا السيف الذي هو التفكر في مخافة اللـه، فيقطع كل قوة العدو. عوض البوق لك الكتب الإلهية.

📖 لأنه كما أن البوق إذا ضُرب يجمع الجند، هكذا الكتب الإلهية إذا هتفت إلينا تجمع أفكارنا إلى مخافة اللـه.

📖 لأن أفكارنا مثل الجند الذين يحاربون أعداء الملك.

📖 وأيضاً كما أن البوق إذا ضُرب في وقت القتال، يُنهض نشاط المجاهدين الشجعان على الذين يقاتلونَهم، هكذا الكتب الإلهية تستنهض نشاطك إلى الخير، وتشجعك على الآلام.

📖 فلذلك يا أخي كلف ذاتك بكل طاقتك أن تقرأها بمداومة.

📖 لتقرع أفكارك التي شتتها العدو برداوة صناعته، وسوء حيلة، لأنه ينشئ نتائج خبيثة، وربما يجلب أحزاناً، أورفاهية وسعة كثيرة، لأنه يصنع هذه بمكره وخبثه حتى يغرب الإنسان من اللـه.

---

📖 لأنه إذا صارع إنساناً بالأفكار، ولا يستطيع {الشيطان} أن يقهره ويحطمه، فحينئذٍ يجلب غموماً، لكي ما يسود ذهنه ويظلمه، فيجد فسحة أن تزرع المقاصد التي يؤثرها.

📖 ويبدي أن يخطر للإنسان فيقول بأقسام: أنني منذ صرت أعمل الخير رأيت أياماً رديئة، فأعمل إذاً المساوئ لكي ما تجئ الخيرات، فحينئذٍ إن لم يكن الإنسان مستفيقاً، يبتلعه كالهاوية حياً.

---

📖 فإن لم يمكنه بِهذه أن يقتسره، يجلب له حينئذٍ السعة، ويعليه ويطغيه بالسعة، التي هي أصعب وأشر كافة الآلام، لأنَها تجعل الإنسان متكبراً، لا يتقي اللـه، تجذب العقل، وتسحبه إلى قعر اللذات.

📖 وتصيره أن يجعل في السماء فم التجديف، لأنه قد كتب "جعلوا أفواههم في السماء"، هذه تجعل الإنسان لا يعرف اللـه، ولا يعرف

ضعف طبيعته، ولا يوم الوفاة، هذا طريق كافة الشرو.
📖 من يحب أن يمشي في هذا الطريق، يصل إلى أبواب الموت.
📖 هذه هي الطريق التي قال عنها الرب أنَها عريضة واسعة، مؤدية إلى الهلاك. فها قد سمعت يا أخي أن العدو يجلب وقتاً سعة، ووقتاً غموماً، وضيقة، فالشيء الذي يختبر به نية الإنسان، ويراها جانحة إليه يحاربه بِها.

---

📖 فلذلك تيقظ يا أخي بتحرز، وحرص دائماً، أن تلاصق قراءة الكتب الإلهية، ولا تفصل ذاتك منها، لتتعلم كيف يجب أن تَهرب من فخاخ العدو، وتستدرك الحياة الأبدية.
📖 لأن قراءة الكتب الإلهية تسلي القلب الحقيقي.
📖 فلذلك لا تتوانى في نفسك، بل ثابر على القراءة والصلوات، وأشتغل بَها ليستضيء ذهنك، وتصير تاماً كاملاً، لا ناقصاً.
📖 أخرون يتفاخرون بمخاطبة الرؤساء المعظمين والملوك.
📖 فأفتخر أنت أمام الملائكة، بأنك تخاطب الله، بالروح القدس، بالكتب الإلهية، لأن الروح القدس هو المتكلم بِها.
📖 فأحرص إذاً أن تفاوض الكتب الإلهية، وواظب على الصلوات، لأنه بمقدار ما تخاطب الله بِها، يتقدس جسمك، ونفسك، وروحك.
📖 فأعرف هذا أنك تتقدس بمقدار قراءتك واستماعك، وأحرص أن تفاوضها بمداومة.

---

📖 وإن كانت يداك مشغولتين، فصلي بذهنك.
📖 فإن حنه المغبوطة صلت، فشفتاها كانتا تتحركان فقط، وأما صلاتِها فدخلت في مسامع الرب الصباؤوت، لأنه أعطاها سؤالها.
📖 فلهذا إن كانت يداك مشغولتين، فأتلُ بذهنك، فإن الله يستمع من الساكتين. وإن كنت لا تعرف أن تقرأ، فأذهب إلى حيث تسمع وتنتفع دائماً، فأنه قد كتب: "إذا رأيت إنساناً فقيهاً فادلج {أسرع} إليه،

ولتسحق قدماك درج {سُلَم} أبواب منزله. وهذا يا أخي يفهمه، لا الذين يعرفون أن يقرؤوا فقط، بل والذين لا يعرفون معاني الأقوال التي يقرئونها.

---

📖 أحذر أيها العابد أن تتوانى في الموهبة التي مُنحتها من المسيح، لكن أحرص وأطلب كيف ترضيه، وتنال تطويب القديسين، فقد كتب: "مغبوطون الذين يفحصون شواهده ويتبعونه بكل قلوبِهم".

📖 وأحذر أن يقطعك العدو إذا عزمت أن تقرأ، إذ يجلب عليك الضجر، ويلقيك في تغلبات يسحب بِها ذهنك إلى كل جهة ويقول لك: "أعمل هذا الأمر ما دام عمله يسيراً، ثم أقرأ بلا اهتمام".

📖 فيبتدئ يخطر لك هذه، ويمنحك نشاطاً في عمل اليد ليشغلك بِها، ويعوقك عن أن تقرأ وتنتفع، لأنه إذا رأى أخاً يداوم القراءة، وينتفع بِهذه الحجج، وأكثر منها يجتهد أن يعيقه، فلا تذعن له، وصر كالآيل الذي يعطش ويشتاق أن يجئ إلى عيون المياه، أي الكتب الإلهية لتشرب منها، وتبرد عطشك الملتهب فيك بالآلام.

---

📖 ولا تركنَّ أن أصف لك المنفعة الصائرة من القراءة، فكما قلت: إذا منحك الله أن تعرف منها كلمة، لا تُهملها تعبر عنك، بل أتلوها درساً، وأكتبها في قلبك، وأحفظها في حاسة ذكرك غير ممحوة.

📖 فقد كتب: "أني أتلو حقوقك".

📖 وأيضاً: "خبأت في قلبي أقوالك لكيلا أخطئ إليك"

📖 وأيضاً: "بماذا يقوم الشاب سبله؟ بحفظه أقوالك"

📖 أرأيت أيها الأخ أنه بتكرار أقوال الرب يقوَّم طريق الإنسان، لأن من ذا يتذكر أقوال الرب فلا يتقوم، اللهم إلا إن كان غير مختبر وشقي، فمثل هذا لا يذكر بالجملة بل والذى يشعر أنه يذكره ينساه.

---

📖 ولمثل هذا يقول الله: " لم تُحدث بحقوقي وتأخذ بفمك ميثاقي "،

ويأمر أن ينزع منه الشيء الذي يظنه له، فماذا يظن في ماله؟ يظن أن له أمانة لأنه يدعى مسيحياً، وبأفعاله يجحد ذلك، فهو أشر من الكافر. فلذلك يأمر أن ينتزع ما له من الروح القدس، الذي أخذه في يوم الافتداء، فيصير ذلك الإنسان بمنزلة جرة نبيذ، ترشح رشحاً كثيراً، وبرشحها تضيع النبيذ.

📖 فكافة الذين يبصرونَها ولا يعرفون الأمر الصائر، يظنون أنَها مملوءة، فإذا فتشت حينئذ يظهر للجماعة أنَها موضوعة فارغة.

📖 هكذا ذلك الإنسان إذا أختبر في يوم الدينونة المهول، وصودف مصفراً، حينئذٍ تصير أموره ظاهرة للكل، ونظيره الذين في ذلك اليوم يقولون للملك: "أيها الرب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فيجيب الملك ويقول لهم: حقاً أقول لكم لست أعرفكم".

📖 أرأيت أيها الأخ أن مثل هذا ليس بالجملة شيئاً، فتذكر أنت إذاً الأقوال التي سمعتها، وقّوم طريقك.

📖 أحذر أن تدع النسيان أن ينحدر فيخطفها من قلبك.

📖 أحذر أن تترك الطير الخبيث ينزل فيأكل زرع ابن اللـه، فإنه هو قال: "أن البذار هو القول الذي سمعتموه".

📖 أخفِ البذار في بطون الأرض لكي ما يثمر، أي أخفِ قول التعليم في صميم قلبك ليثمر للـه بالتقوى.

📖 فإذا قرأت، أقرأ باهتمام وتعب، وأعبر في الفصل بثبات كثير، ولا تسر في تقليب الورق فقط، فإن كانت الحاجة ماسة فلا تعجز أن تكرر الفصل مرتين وثلاثة، ومراراً كثيرة لتفهم قوته.

📖 وإذا عزمت أن تجلس لتقرأ، فأطلب أولاً إلى اللـه قائلاً: "يا ربي يسوع المسيح أفتح مسامع قلبي وناظري، لأسمع أقوالك وأفهمها، فأصنع مشيئتك، فأنني ساكن في الأرض، فلا تكتم عني وصاياك.

📖 أكشف حجاب عيني، فأتأمل عجائبك من شريعتك، لأنني عليك

أتوكل يا إلهي أن تضئ قلبي".

📖 نعم يا أخي أطلب إليك أن تبتهل إلى اللـه كل حين هكذا، لكي ما يضئ عقلك، ويوضح لك قوة أقوالـه، فإن كثيرين ضلوا إذ وثقوا بذهنهم، وزعموا أنَهم حكماء فحمقوا، وإذ لم يتفطنوا ويفهموا المكتوبات، تكردسوا في التجديف وهلكوا.

📖 وإن وجدت في كل قراءتك كلمة مستعجم فهمها، فأحذر أن يعلمك الخبيث أن تقول في ذاتك ليس هكذا المعني، كما يذكر هذا القول، لأنه كيف يمكن أن يكون هكذا، أو نظيره.

📖 لكن إن كنت تؤمن باللـه فصدق أقوالـه، وقل للخبيث: "أنصرف ورائي يا شيطان، فإنني اعرف أن كلمات اللـه كلمات طاهرة، فضة محماة مصفاة سبعة أضعاف، وليس فيها شيء صعب، ولا معوج، لكنها كلها ظاهرة للذين يفقهون، ومستقيمة لذوي العلم.

📖 وأنا إذ لا فهم لي لست اعرفها، أنا اعرف أنَها مكتوبة بمعنى روحاني لأن الرسول يقول: إن الناموس روحاني".

📖 ثم بعد هذا ارفع طرفك إلى السماء وقل: "يارب أنا أصدق أقوالك، ولا أقاومها، بل أني أرتضي بأقوال روحك القدوس.

📖 أنت يارب خلصني لأجد نعمة أمامك.

📖 أنا لست ألتمس شيئاً آخر إلا أن أخلص فقط، وأنال رحمتك أيها المتحنن. لأن لك الملك، والمجد، والعز، والاقتدار إلى الدهور". آمين.

**كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الثامنة عشر ـ صفحة ١٢٢ ـ ١٢٤**

# {١٤}

# قديسون أخرون

📖 ٦٠- يقرأ الكثيرون من الناس بأنفسهم الكتاب المقدس، وآخرون يسمعونهم، ولكن قلة منهم عندهم المقدرة الصحيحة على فهم معنى ومغزى ما يقرؤون.

📖 يظن البعض أن ما هو مكتوب في الكتاب المقدس مستحيل، وآخرون يعتبرون معناه المباشر صعب التسليم به، يفسرونه بطريقتهم الخاصة، ويشرحونه شرحا خاطئا.

📖 ما يقال عن الحاضر في رأيهم يشير إلى المستقبل، وما يقال عن المستقبل يفهمونه على أنه قد حدث في الماضي، أو يحدث كل يوم، لذلك ليس لهؤلاء حكم صائب، أو تمييز سليم، لأنهم لا يفرقون بين الأمور البشرية، والأمور اللاهوتية.

📖 يجب أن نعتبر كل المؤمنين سواسية، ونفرض أن المسيح يسكن في كل منا، ويجب أن تكون لنا نزعة المحبة نحوه، وعلى استعداد لأن نبذل حياتنا من أجله.

**كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد**
**تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٤٩**

📖 ٨٥- افهم كلمات الكتاب المقدس، وذلك من خلال وضعهم في حيز التنفيذ والممارسة، ولا تملأ نفسك بالزهو، من خلال الإسهاب في الأفكار النظرية {فقط}.

**كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٣**

📖 ٨٦- من يهمل العمل، ويعتمد على المعرفة النظرية، فإنه يقبض على عصا من القصب، بدلا من سيف ذو حدين، وعندما يواجه أعداءه في وقت الحرب، يجد إنها «دخلت في يده وثقبتها» {٢مل١٨:٢١}، نافثه سمها الطبيعي.

**كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٣**

📖 ٢٢٠- من لا يتعلم من الوصايا، وينتبه من الكتاب المقدس، سوف يساق بسوط «الفرس» وبلجام «الحمار» {ق.م. أم٣:٢٩ س}. وإذا رفض أن يطيع هذا أيضا فسوف «يُكم» فمه.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٤٥

📖 ٨٢ ـ طوبى لمن بالجوع الذي لا يشبع أبداً، نهارا وليلاً، طوال حياته الحاضرة، يجعل الصلاة والمزامير طعامه وشرابه، ويقوى نفسه بالقراءة من مجد الله في الكتاب المقدس. مثل هذه الشركة سوف تقود النفس إلى فرح مستمر التزايد في الدهر الآتي.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٣٠٩

📖 ٩٧- لتصعد نيران صلواتك إلى أعلى، حينما تتأمل في نبوات الروح (القدس)، مشتعلة دائماً على مذبح نفسك.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٣١٢

📖 ٢٠- الكتاب المقدس يحتوي على أربع أشياء: الوصايا ـ التعاليم ـ وإنذارات ـ ووعود.

📖 ٢٨- دراسة المبادئ الإلهية تُعلم معرفة الله، للشخص الذي يحيا في الحق، ويشتاق إليه، ويهابه.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس طلاسيوس الليبي ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٣٠٤

# {١٥}

## القديس أغناطيوس بريانتشانينوف

| | |
|---|---|
| {ف١} درس وصايا الإنجيل والعيش بمقتضاها | {ف٢} الناس يدانون بمقتضى وصايا الإنجيل |
| {ف٣} الحياة الرهبانية حياة بمقتضى الإنجيل | {ف٤} مخاطر الحياة الرهبانية بدون الوصايا |
| {ف٥} تعاليم أخرى | |

## الفصل الأول

## في درس وصايا الإنجيل، والعيش بمقتضاها

🕮 يتوجب على الراهب، منذ لحظة دخوله إلى الدير، أن يشغل نفسه - بكل اهتمام وانتباه - بمطالعة الكتاب المقدس.

🕮 وينبغي أن تكون هذه المطالعة، على نحو يكون فيه الكتاب المقدس حاضرا في ذاكرته كل حين، وعند كل موقف أخلاقي يدعي لاتخاذه، وفي كل نشاط، وعمل، وتفكير.

🕮 وينبغي على الراهب أن يضع تعليم الكتاب المقدس نصب عينيه، وأن يجعله ماثلا في ذاكرته كل حين. وهذه نفسها هي وصية المخلص، وترتبط بوعد، وتهديد.

---

🕮 فهو عندما أرسل تلاميذه للكرازة بالمسيحية، قال لهم: «اذهبوا وتلمذوا كل الأمم، معمدين إياهم على اسم الآب، والابن، والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر آمين» {مت ٢٨: ١٩ و٢٠}.

🕮 أما قوام الوعد، فهو أن من يحفظ وصايا الإنجيل، لن يخلص فحسب، بل سوف يدخل في اتحاد عميق مع الله، ويصبح هيكلا له.

---

🕮 والرب يؤكد ذلك فيقول: «إن من عنده وصاياي ويحفظها، يحبني. ومن يحبني، يحبه أبي، وأنا أحبه، وأكشف له ذاتي» {يوحنا١٦:٢١}.

🕮 يتضح من كلمات الرب هذه، أن وصايا الإنجيل ينبغي أن تدرس جيدا، وذلك كي يحوزها الذهن، ويمتلكها. فقط إذ ذاك، يكون التطبيق الدقيق والثابت، الذي بحسب مرضاة الرب.

🕮 والرب يكشف ذاته لمن يحفظ الوصايا، فيجعله يعاين الرب بعين الروح، وبعين الذهن. الإنسان يعاين الرب في داخله، في أفكاره، وأحاسيسه، التي تتجلى، وتتألق بالروح القدس.

---

🕮 ولا يجوز البتة أن تتوقع ظهور الرب للعيون الحسية، وهذا يتضح

جليا من كلمات الإنجيل، التي تلي ما سبق اقتباسه: «من يحبني يحفظ وصاياه، ويحفظ كلامي، وأبي يحبه، ونأتي إليه، ونصنع عنده منزلنا» {يوحنا١٦:٢٣}.

📖 من الواضح أن الرب يأتي إلى قلب من يحفظ الوصايا، فيجعله هيكلا ومسكنا لله. وفي هذا الهيكل تكون معاينة الله، ولكن ليس بعيون الجسد، بل بعيون الذهن.

📖 الله يعاين روحيا، وشكل الرؤيا والمعاينة لا يدركه المريد {المبتدئ}، لأنه يستحيل تفسيره له بالكلام. اقبلوا الوعد بالإيمان، وفي وقت مؤات، تفهمونه بالخبرة المغبوطة.

---

📖 أما التهديد لمن يهمل حفظ وصايا الإنجيل، فهو في التنبؤ له بالعقم الروحي، وبالتغرب عن الله، والهلاك. والرب نفسه يقول: «بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئا». و«إن كان أحد لا يثبت في، يقطع كالغصن ويجف، فتجمع الأغصان وتلقى في النار لتحترق». «اثبتوا في محبتي. وإذا حفظتم وصاياي، تثبتون في محبتي» {يوحنا١٥:٥-٩ و١٠-٩}. و «ليس كل من يقول لي يارب يا رب، يدخل ملكوت السماوات، فقط الذين يعملون إرادة أبي الذي في السماوات».

📖 «وفي ذلك اليوم، فإن كثيرين سيقولون لي: «ألم نتنبأ باسمك، ونطرد الأرواح باسمك، ونجترح العجائب باسمك؟ عندها سأقول لهم: أنا لا أعرفكم. اذهبوا عني يا ملاعين» {متى٧:٢١-٢٣}.

---

📖 أما المحسن، المعلم، ومثال التواضع، أعني به ربنا يسوع المسيح، فقد أطلق على وصاياه الإلهية الكلية القداسة صفة «الأصغر»، وذلك بسبب الشكل البسيط الذي فيه يعبر عنها، الأمر الذي يجعلها سهلة الفهم والتطبيق، عند كل إنسان، حتى ولو كان مثل هذا الإنسان قليل العلم والثقافة: «فمن خالف وصية من أصغر تلك الوصايا، وعلم الناس أن يفعلوا مثله، فقد عد صغيرا جدا في ملكوت السموات» {مت

١٩:٥}.

📖 والرب نفسه أردف يقول بأن من يخالف عما وصية واحدة من الوصايا، يدعى الأصغر في ملكوت السماوات، لا بل يكون، مثل هذا الإنسان، بحسب تعليم الآباء القديسين، محروما من ملكوت السماوات، ويلقى في نار جهنم {تفسير للمغبوط ثيوفيلكتس البلغاري}.

📖 ووصايا الرب روح وحياة {يوحنا ٦:٢٣}، ومن شأنها أن تخلص الذين يحفظونها، وأن تعيد النفس المائتة إلى الحياة، وأن تجعل ما هو دنيوي وجسداني، روحانيا.

📖 ومن الناحية الثانية، فإن من يهمل الوصايا، يهلك نفسه، ويبقى في حالة دنيوية وجسدانية، في حالة ساقطة، ومعطوبة، لا بل ينمي المعطوبية في نفسه. الإنسان الحيواني لا يتلقى عطايا روح الله، لأنها بنظره ضرب من جنون {اكو٢:١٦}. لذا لا بد، لنيل الخلاص، من تحول الحيواني فينا إلى روحاني، لا بد من تحول الإنسان القديم إلى الإنسان الجديد {اكور١٥:٤٩}. وذلك لأن لحما ودما لا يرثان ملكوت السماوات {اكور١٥:٥٠}.

📖 وهكذا، لا مندوحة من أجل نيل الخلاص، أن ينعتق المرء، لا من تأثيرات الجسد، والأهواء المعابة فحسب، بل أيضا من مفاعيل وتأثيرات الدم، التي بها تعمل الأهواء ضد النفس.

📖 فالذين يبتعدون عنك - لا جسدانيا فقط، بل من خلال تدني استعداد النفس، المتململة أمام حفظ مشيئة الله - يفنون ويهلكون. فأنت تبيد الذين يبتعدون عنك - {هو٢ :٢}، {اش ٥٤:٥}، {خروج ٢٠:٥}، {تث٥:٩}.

📖 لإتباع مشيئتهم الذاتية، وبسبب فهمهم الذاتي، ورفضهم لوصايا الإنجيل، أو مشيئة الله. والثانية تصاحب الأولى، بالضرورة: "أما أنا فخير لي كراهب أصيل، أن التصق بالرب، وأن أضع عليه رجائي"

{مز ٧٢ :٢٧-٢٨}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤١ ـ ٤٣

## الفصل الثاني

### في أن الناس يدانون يوم الرب، بمقتضى وصايا الإنجيل

📖 سندان بمقتضى وصايا الإنجيل، التي حددها الله لنا نحن المسيحيين. وعلى أساس الوصايا، يقوم مصيرنا الأبدي.

📖 والدينونة خاصة لكل مسيحي، تواً بعد موته، وعامة عند المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح إلى الأرض. وفي كلتا الدينونتين، الله نفسه يحضر ليدين. في الدينونة الخاصة، يدين الله الناس، بملائكة النور، وبالملائكة الساقطين، أما في العامة، فتكون الدينونة بكلمته المتجسد {متى ٢٥:٣١ ـ٤٦، يوحنا ٥:٢٢-٢٧}.

📖 وسبب هذا الشكل المختلف للدينونة، جلي وواضح. فقد خضع الإنسان للملائكة الساقطين طوعيا، تاليا، ينبغي أن ينهي حساباته مع الملاك الساقط، بحسب المدى الذي به انكسرت الرفقة مع الروح المنبوذ، وهذا يتحقق بسر الفداء.

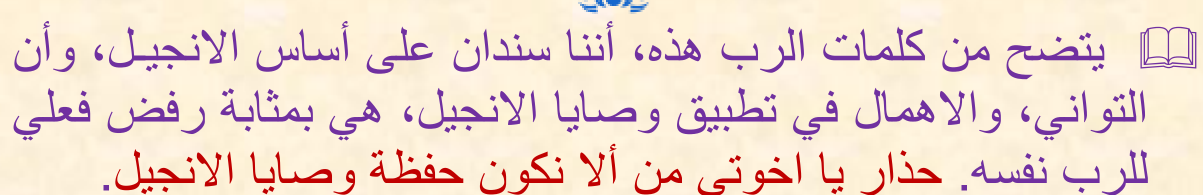
📖 في الدينونة العامة، فإن الأرواح الساقطة، فضلا عن البشر الذين أغوتهم، ينبغي أن يمثلوا للمحاكمة، مثل أولئك الذين اخطأوا أمام العظمة الالهية.

📖 لذلك فالله نفسه، الله الكلمة نفسه، الذي أخذ على عاتقه الانسانية، والذي به أنجز فداؤنا، وبه كل الساقطين ينبغي أن يخلصوا، هو سيدينا نحن الذين سقطنا، نحن الذين لم نطهر ذواتنا بالتوبة. أما مجموعة القوانين التي بها سنحاكم، وبموجبها سيصدر قرار الحكم، في الدينونتين، فهي: الانجيل.

📖 قال الرب: «ان من لا يقبلني ولا يقبل كلماتي، فله من يدينه. الكلمة

التي انطق بها هي تدينه في اليوم الأخير. لأني لم أتكلم من عندي، بل الآب الذي أرسلني، هو نفسه أعطاني ما أقوله، وأعلم، أن وصيته حياة ابدية» {يوحنا ١٢ :٤٨-٥٠}.

**كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤٤**



يتضح من كلمات الرب هذه، أننا سندان على أساس الانجيل، وأن التواني، والاهمال في تطبيق وصايا الانجيل، هي بمثابة رفض فعلي للرب نفسه. حذار يا اخوتي من ألا نكون حفظة وصايا الانجيل.

أما متى يكون الموت، فهذا غير معروف. فقد نُدعي للدينونة فجأة، حيث لا نتوقعها. فهنيئاً للذين أعدوا أنفسهم للعبور إلى الأبدية، وذلك عبر حياة تكون بمقتضى الإنجيل.

الويل للمتوانين، المهملين، المسيرين من مشيئتهم، الآخذين برأيهم الذاتي. الويل للذين لم يبرموا القطيعة مع الشيطان. الويل للذين لم يدخلوا في ألفة وصداقة مع الله. والويل الأعظم هو للذين دخلوا في ألفة مع الله، لكنهم عادوا فهجروه.

**كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤٥**

# الفصل الثالث

## في أن الحياة الرهبانية هي حياة بمقتضى وصايا الانجيل

والرهبان القديسون في الأزمنة القديمة، أسموا الحياة الرهبانية حياة بمقتضى وصايا الانجيل. والقديس يوحنا السلمي يحدد الراهب هكذا: "الراهب هو من ينقاد لوصايا الله، وكلمة الله في كل مكان، وزمان، وشأن" {السلم١:٤}.

والرهبان الخاضعون للقديس باخوميوس الكبير، كان عليهم أن يحفظوا الانجيل غيبا، وذلك كي تكون نواميس يسوع المسيح مفتوحة على الدوام أمام الذاكرة، وتكون أمام عيني الذهن، مطبوعة على صفحة النفس من أجل حفظها الناجح والاسهل.

📖 وقد قال الشيخ سارافيم ساروف: «ينبغي أن ندرب ذواتنا، بحيث أن ذهننا يجول في ناموس الرب، الذي يرشد حياتنا ويسودها».

📖 وبدراسة الانجيل، والسعي لتطبيقه في الفكر، والقول، والعقل، ينبغي أن تتبع توجيه الرب، والتسليم الشريف الذي في الكنيسة الأرثوذكسية. وفي فترة قصيرة يقودك الانجيل من الطفولة، إلى النضوج الروحي في المسيح.

📖 فتصبح ذلك المغبوط الذي قال عنه النبي الوحي: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الكفرة، ولم يقف في طريق الخطأة، وفي مجلس الفاسدين لم يجلس. بل في ناموس الرب هواه. وبشريعته يهذ ليلا ونهارا. ويكون كالعود المغروس على مجاري المياه، الذي يعطي ثمره في حينه، وورقه لا ينتثر، وكل ما يصنع ينجح»

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤٦

📖 والروح القدس يعلِّم، ويرشد أصفياء الله الحقيقيين الذين صاروا أخصاء الله: «أنصت يا شعبي إلى ناموسي. امل اذنك إلى كلمات فمي» مزمور {١:١٠٧}

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤٧

# الفصل الرابع

## في مخاطر الحياة الرهبانية

## التي لا تبنى على وصايا الانجيل

📖 أن من وطد حياته على درس الانجيل، وحفظ وصايا الرب، فقد جعلها على صخرة صلبة. وفي كل مشكلة تواجهه، من خلال ظروف حياته، فالعمل دائما في حوزته، وهو دائما في جهاد، وفي تقدمه، وجهاده وتقدمه ليسا ملحوظين، ولا يدركهما الآخرون.

📖 ومهما واجه من صعاب وتجارب، فإنها لا تقوى عليه.

📖 وقال الرب: «إن من يسمع أقوالي هذه، ويعمل بها، يشبه رجلا عاقلاً بنى بيته على الصخر. فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبت الرياح، ووقعت على ذلك البيت، فلم يسقط، لأنه كان على الصخر»

📖 {متى ٧:٢٤-٢٥}.

📖 هنا تقارن الحياة والنفس ببيت. وهذا البيت يكتسب ثباتاً غير اعتيادي، بفضل القوة الالهية غير المحدودة المبثوثة والمعبأة في كلمات المسيح. ومن الواضح، أن القوة التي تؤمنها ممارسة وصايا المسيح للنفس، لا يمكن اكتسابها بأية وسيلة أخرى، أو منهج، على الاطلاق، إن قوة المسيح تفعل في وصاياه.

📖 وفضلا عن الكلمات المقتبسة، أضاف الرب التالي: «وكل من يسمع كلماتي، ولا يعمل بها، يشبه رجلا جاهلا، بنى بيته على الرمل. فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت، فسقط، وكان سقوطه عظيما» {متى٧:٢٩-٢٧}.

📖 الحياة التي تبني على أساس الجهاد الجسدي فحسب، أو على جملة من الرياضات النسكية، الصعبة أحيانا، والجديرة بالملاحظة.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤٨

📖 سرعان ما تتداعى وتسقط، لأنها سيرة صالحة ظاهريا فقط، ولأن هؤلاء الناس لا يعيرون وصايا الانجيل القدر الكافي من الاهتمام، والانتباه. كثيرا ما لا يعير المجاهدون وصايا الانجيل، القدر اللائق من الانتباه، فيحتقرونها علنا، ولا يقدرونها حق التقدير، ولا يدركون الحد الأدنى لأهميتها.

📖 وأمثال هؤلاء المجاهدين عندما يواجهون تجارب، ومحناً غير متوقعة، وتبدلاً؟ غير ملحوظ في حياتهم، ولم يعرفوا مثله من قبل، سرعان ما يهتز إيمانهم، لا بل يتعرضون لانهيار أخلاقي تام وكامل، وهو ما يدعوه الانجيل الدمار الكبير لبيت النفس {متى٧:٢٧}.

📖 **دعونا نقتبس مثالا على ذلك:**

📖 من سيرة ناسك يعيش لوحده، وقد سبق أن جعل كل رجائه، ونجاحه، وخلاصه في الوحدة، والتوحد. لنفترض أن هذا الناسك أجبر بغتة، وبداعي ظروف مفاجئة، على مغادرة عزلته للعيش بين الناس، فهو عندما لا يكون محصنا بالوصايا، فإنه سرعان ما يجبر على التعرض لضغوطات التجارب العنيفة، التي تواجهه بكثافة، وضراوة، عندما يكون بين الناس.

📖 وهذا بداهة، فالناسك لم يمتلك ما يحميه سوى التوحد فقط. لذا، فما أن يبارح توحده، حتى يحرم كل دعم ومساندة، لا بل ينبغي أن يرضخ بالضرورة لضغط مؤثرات أخرى خارجية أيضا.

📖 لكن هذا لا يقال بقصد احتقار الحياة التوحدية، التي تحمي اصحابها من التجارب، والتلهي، فتسهل على نحو خاص درس وممارسة وصايا الانجيل. إنما يقال هذا، كي يعكف الناسك - في توحده - على الانشغال بدرس وحفظ وصايا الانجيل، التي بها يبني في النفس المسيح، قوة الله، وحكمة الله. {اكور١:٢٦}.

📖 المسيحية الحقيقية، والرهبنة الحقيقية، يقومان على حفظ وصايا الانجيل. وعندما تغيب هذه الممارسة، لا يعود هناك وجود للمسيحية.

📖 أو للرهبنة، مهما كان المظهر الخارجي: «الصديقون يرثون الأرض، ويسكنونها إلى الأبد {مزمور ٣٧ :٢٩-٣١}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٤٩

📖 والكتاب المقدس يسمي الأبرار، أولئك الذين يحاولون بأدق السبل أن يجسدوا بحق مشيئة الله، لا مشيئتهم الآثمة، البارة في الظاهر فقط. أما الأرض فيرثها أولئك الذين يجسدون بر الله، أعني بهم الذين يسودون قلوبهم، وأجسادهم، ودمهم: «فم الصديق يلهج بالحكمة، ولسانه ينطق بالحق. شريعة إلهه في قلبه. وخطواته لا تتقلقل»

{مزمور٣٧: ٣٠-٣١}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٥٠

# {٥}

# تعاليم أخري

📖 يمكنك أن تتيقن من أنك ستنجح في كل مكان، في دير ذي حياة مشتركة، كما في مؤسسة تسندها الدولة، إذا كنت تشغل نفسك بدرس وصايا الانجيل، وتعمل جاهدا على تطبيقها.

📖 ومن الناحية الثانية، فأنت ستخفق لا محالة، لا بل لن يكون عندك فهم روحي، وستكون في حالة من خداع الذات، والغموض الروحي، فضلا عن البلبال، إذا كنت تهمل درس وصايا الإنجيل، ولا تطبقها.

📖 لا تكف البتة عن درس الانجيل، حتى آخر نسمة من حياتك. ولا تقل أنك تعرفه بالقدر المطلوب، حتى ولو كنت تتلوه غيبا.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٥٦

📖 فوصايا الرب واسعة جدا {مزمور ١١٩ :٩٩}، حتى ولو كان التعبير عنها ببضعة كلمات. ان وصية الرب لا حدود لها، تماما كما أن الرب الذي تلفظ بها، لا حدود له.

📖 وحفظ الوصايا، والتقدم فيها لا حدود له.

📖 والمسيحيون الذين بلغوا أعلى درجات الكمال، بلغوها بفضل النعمة الالهية، هم دون الكمال، بالنظر إلى وصايا الانجيل..

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ـ ٥٧



# القديس مرقس الناسك

**٦-** من كان متواضعا، ومشغولا بالعمل الروحي، فعند قراءته للكتاب المقدس سوف يطبق كل شيء على نفسه، وليس على أحد آخر.

**كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٦**



**١١-** لا تغتر بنفسك بسبب تفسيرك للكتاب المقدس، لئلا يسقط عقلك ضحية للتجديف.

**كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٦**

**١٢-** لا تحاول شرح شيئا ما صعب بنزاع، ولكن بالطريقة التي أوصانا بها الناموس.

**كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٦**

**٢٦-** عندما تقرأ الكتاب المقدس، افهم معانيه الخفية «لأن كل ما سبق فكتب كتب لتعليمنا» {رو ٥ ١: ٤}.

**كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٨**

**٣٠-** ناموس الحرية يعلم الحق كله. كثيرون يقرأون عنه بطريقة نظرية، لكن قليلون هم بالحقيقة الذين يفهمونه، وهذا فقط بالدرجة التي يمارسون بها الوصايا.

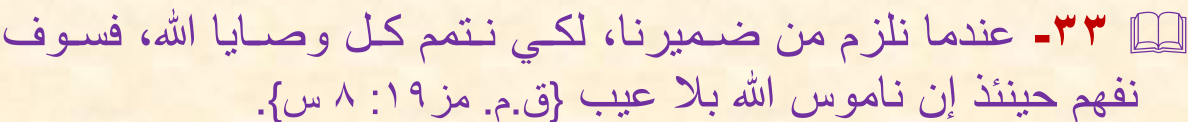
**كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٨**

**٣١-** لا تبحث عن كمال هذا الناموس في فضائل البشر، لأنه لا يوجد كمال فيهم. إن كماله مخفي في صليب المسيح.

**كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٨**

**٣٢-** ناموس {روح} الحرية {العهد الجديد} يدرس بواسطة المعرفة {الاختبارية الداخلية} الحقيقية، يتم فهمه من خلال ممارست الوصايا،

ويتحقق من خلال نعمة المسيح
كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٠٨



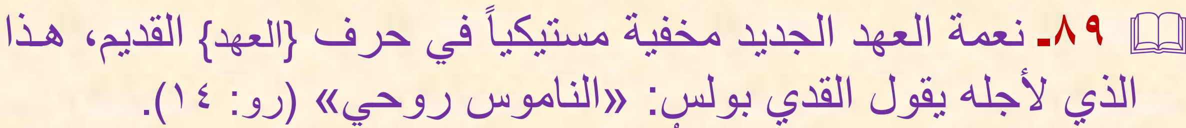
**٣٣ـ** عندما نلزم من ضميرنا، لكي نتمم كل وصايا الله، فسوف نفهم حينئذ إن ناموس الله بلا عيب {ق.م. مز١٩: ٨ س}.

لقد تمت بواسطة أعمالنا الصالحة، ولكن لا يمكن ان تكون كاملة بالبشر، بدون نعمة الله.
كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٠٨

# {١٧}

# القديس مكسيموس المعترف

**٨٨ـ** عندما عزم الله في رحمته، على إرسال نعمة قوته الإلهية من السماء لنا على الأرض، أسس خيمة الاجتماع المقدسة بكل محتوياتها كصورة رمزية، ومثال، وتقليد للحكمة.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الأولي ـ صفحة ١٣٠



**٨٩ـ** نعمة العهد الجديد مخفية مستيكياً في حرف {العهد} القديم، هذا الذي لأجله يقول القدي بولس: «الناموس روحي» (رو: ١٤).

وهكذا فحرف الناموس بَطُل، وأصبح عتيق ويتحلل (ق.م. عب ٨ :١٣)، بينما روحه تتجدد على الدوام، وتبقى شابة. لأن النعمة منيعة تماماً ضد التحلل.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الأولي ـ صفحة ١٣٠

**٩٠ـ** الناموس هو ظل الإنجيل، والإنجيل هو صورة البركات المُذخرة. الناموس يكبح تحقيق الشر، والإنجيل يأتي بتحقيق البركات الإلهية.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الأولي ـ صفحة ١٣٠



📖 **٩١-** كل الكتاب المقدس يمكن أن يُقسم إلى جسد وروح، كما لو جاز التعبير، إنساناً روحي. لأن الإدراك الحرفي للكتاب المقدس هو جسد، والمعنى الداخلي هو نفس، أو روح. ومن الواضح أن الحكيم يترك ما هو قابل للفساد، ويوحد كيانه مع ما هو غير قابل للفساد.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣٠

📖 **٩٢-** الناموس هو جسد الإنسان الروحي، الذي يقابل هنا الكتاب المقدس، الأنبياء يقابلون الحواس، الإنجيل هو النفس العاقلة التي تعمل من خلال جسد الناموس، وحواس الأنبياء، كاشفة عن قوتها من خلال أعمالها.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣٠

📖 **٩٣-** الناموس هو ظل، والأنبياء هم صورة البركات الإلهية والروحية التي في الإنجيل. الحق نفسه تم الإنذار به في الناموس، وتم تصوره في الأنبياء، وكُشف عنه في الإنجيل كما هو حاضر لنا من خلال الأحداث الفعلية.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣٠

📖 **٩٤-** من يتمم الناموس في حياته الخاصة والعامة، يمتنع فقط عن ارتكاب الخطيئة، مضحياً لله بالتتميم الخارجي للشهوات الحمقاء، وهو يرضى بهذه الطريقة في البحث عن الخلاص، بسبب عدم نضجه الروحي.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣١

📖 **٩٥-** من قد تمرن بواسطة كلمة الأنبياء، لا يُحجم فقط عن التتميم الخارجي للشهوات، ولكن أيضاً يهجر كل ميل إليها في نفسه. إنه ليس راضياً ببساطة عن ظهوره كممتنع عن الخطيئة في الجزء الأدنى فيه الجسد، بينما يطلق العنان سراً للجزء الأعلى النفس.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣١

📖 ٩٦- من اعتنق حقاً حياة الإنجيل، قد جعل نفسه محصناً ضد كل من الحض على أو القيام بالشر، ويسعى وراء كل فضيلة بالفعل والفكر. إنه يقدم ذبيحة الحمد والشكر (ق.م. مز١١٦: ١٧)، لأنه قد أُطلق حراً من كل اضطراب ينتج من الشهوات، وتم تحريره من الحرب العقلية معهم، ويغذى نفسه بالرجاء في البركات المذخرة، فرحه الوحيد الذي لا يفتر.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتيَبْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣١

📖 ٩٧- يظهر الله بوضوح لدارسي الكتاب المقدس الأكثر جدية، وكأنه يأخذ شكلان، الأول عام وأكثر شعبية، ويمكن إدراكه من الكثيرين. النص رأيناه ولم يكن له صورة ولا جمال (أش ٥٣: ٢ س) يشير لهذا الشكل.

📖 الثاني هو أكثر احتجاباً، ويمكن إدراكه فقط من قلة، أي من هؤلاء الذين أصبحوا فعلاً مثل الرسل القديسين بطرس ويوحنا، الذين تجلى أمامهم الرب بمجد يُربك الحواس. النص «أنت أبرع جمالاً من بني البشر» (مز ٤٥: ٢)، يشير إلى هذا الشكل.

📖 الأول في هذين الشكلين يتوافق مع المبتدئين، والثاني يتوافق مع هؤلاء الذين تكملوا في المعرفة الروحية، على قدر ما يمكن أن يكون مثل هذا الكمال.

📖 الأول هو على صورة المجيء الأول للرب، الذي يشير إليه المعنى الحرفي للإنجيل، والذي بواسطة المعاناة ينقى هؤلاء الذين يمارسون الفضيلة. الثاني يصور المجيء الثاني، الذي يُفهم فيه روح الإنجيل والذي يغير ويقدس بواسطة الحكمة، هؤلاء المتشبعين بالمعرفة الروحية، بسبب التغيير الذي (الله) الكلمة فيهم، فإنهم ينظرون مجد الرب بوجه مكشوف (٢كو ٣ :١٨).

📖 من يتحمل المعاناة من أجل الفضيلة، دون أن يهتز عزمه، هو ملهم بالمجيء الأول (لله) الكلمة، الذي يطهره من كل نجاسة. ومن رفع

فكره من خلال التأمل إلى الحالة الملائكية، يملك قوة المجيء الثاني، الذي ينتج فيه اللاهوي وعدم القابلية للفساد.
الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣١



# {١٨}
# كتاب بستان الرهبان

📖 **قال شيخ:** إن الله يطالب الإنسان بثلاثة: "العقل - الكلام الروحاني – والعمل به".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٨٩



📖 **قال سمعان العمودي:**
📖 "كما إن الخبز يقيت الجسد ويحييه، كذلك الكلام الروحاني يقيت النفس ويحييها، وهو نور للعينين، ومرآة للقديسين. يشفي من أمراض الخطية، وكل من لا يعمل بكلام الناموس قد أحتقر واضع الناموس. وليس يكفي سماع الناموس، والتكلم به من دون العمل بما فيه. فكما نؤمن إن الله رحيم، كذلك نؤمن أنه صادق وأنه عادل، ويجازي كل واحد كنحو عمله، له المجد".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٨٩



📖 **وقال أخر:** "الأنبياء والرسل دونوا ما في الكتب، فعمل بها آباؤنا، ومن أتي بعدهم. فلما جاءت هذه القبيلة، وهذا الجيل، كتبوها ووضعوها في الكوي بغير فائدة".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٨٩ - ٣٩٠



📖 **سأل أخ أنبا سيصوي الصعيدي:** "قل لي كلمة". فقال: "أي شيء لي لأقوله لك؟ إني أقرأ في العتيقة، ثم ارجع إلى الحديثة".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٩١



📖 تقدم أحد الحكماء في ذلك الزمان إلى القديس أنطونيوس وقال له: "كيف أنت ثابت في هذه البرية، وليس لديك كتب تتغذي بها؟"

📖 فأجابه قائلاً: "أيها الحكيم، إن كتبي هي شكل الذين كانوا قبلي، أما إن أردت القراءة ففي كلام الله أقرأ".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٩١

